1

مصر يامه يابهية ....يأم عقد وجلابية

كان آخر خميس في شهر يناير 1976 هو آخر لقاء لقيت فيه /الشيخ إمام ، وملهم كلماته / أحمد فؤاد نجم .... في بيت سيف الغزالي ، وهو الأخ الأصغر للسيدة الإخوانية الجليلة /زينب الغزالي ، بينما كان هو أحد المتحمسين بقوة للفكرة الشيوعية في ثوب الإشتراكية ، وكان يسكن في شقة قديمة واسعة بالحلمية الجديدة حيث كنت أسكن ، وكانت المسافة بين مسكني ومسكنه هي طول شارع نور الظلام /شارع الشيخ محمد شاكر سابقا ، وكانت الصالة في مسكن سيف الغزالي تسع لنحو خمسين شخصاً ملتصقين ببعضهم يتمايلون على دقات عود الشيخ إمام ، ويرددون المقاطع الرئيسية كجوقة متحمسة (كوورَس) ، وكان يمكن أن تسمع أثناء الغناء نشيجا باكيا متشوقا للعدل الإجتماعي الذي يطمح إليه هؤلاء الفتية المتسفتيون الكرمليون (نسبة إلى السوفييت والكرملين) ، وكنت آنذاك واحدا من هؤلاء ، حيث اقترب والدي يرحمه الله بقوة من هذا التيار المبهر آنذاك ، وعلى الرغم من أزهريته ، وحفظه المتقن للقرآن إلا أن الواقع الإجتماعي البالغ الفقر والعوز آنذاك مع ماكينة إعلامية صهيونية تقرّب شباب ومثقفي العالم الإسلامي من فكرة الشيوعية والإلحاد تقريباً حادا متحمسا حاملاً فأسا مسنونة على شريعة الإسلام ، وما عادوا يريدون من الإسلام إلا ذكريات المجد القومي العروبي القديم ، ولذالك فرحوا فرحا بالغا لما قال أمير الشعراء شوقي في قصيدته (وُلد الهدى /الإشتراكيون أنت إمامهم ... لولا دعاوى القوم والغلواء)، وفرحوا أكثر لما قال الأديب /أحمد أمين : أن الصحابي الجليل /أبو ذر الغفاري كان قمة إشتراكية سامقة لما قال : من لم يجد قوت يومه ، فليخرج شاهرا سيفه ....

رجعت من بيت الأستاذ سيف الغزالي الذي كان يناديني حينما أقرع جرس الباب :أهلا بسيادة اللواء الركن ، وأنا بعد طالب بالكلية الحربية ، عدت إلى منزلي في تمام الواحدة بعد منتصف الليل ، وكنت منهكا فعلاً ....أريد إستلام السرير بثيابي وحذائي مثلما أنا ، لاأمتلك طاقة خلع الحذاء ، ولاطاقة لتناول العشاء ، فلقد استيقظت في الخامسة والنصف فجرا طبقا لمواعيد الكلية الحربية ، وقمت بإختراق ضاحية لمسافة 11 كيلوا متر بالأفرول والخوذة والسلاح ، وحضرت بعدها 4 محاضرات دسمة في تكتيكات سلاح الإشارة والتي تحتاج تنبها حاداً ، ماذا سأفعل مع أمي الحبيبة التي سأجدها ساهرة لتقدم لي عشاءً دافئاً بدفئ حنانها وشوقها أكثر من دفئ الطاهي الغاز ....لم أكن أدري أن هناك من

ينتظرني على باب العمارة ليحول وجهة حياتي إلى ......المفاجئة في غد إن شاء الله ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية .....الحلقة الثانية

كنت أقترب من منزلي وأفكر في كيفية الإعتذار لأمي الحبيبة عن تناول وجبة العشاء من غير أن أغضبها ، ولما أصبح بيني وبين باب العمارة بضعة أمتار رأيت شبحيْ شخصين واقفين أمام باب العمارة ذات الستة طوابق ، وفي كل طابق أربعة شقق ، ولايقل سكان الشقة الواحدة عن خمسة أشخاص ، إذن سأتجاهل وسأمر مغمض العينين مكتفيا بإلقاء السلام ، ولكن أحدهما مميز الصوت ناداني : مساء الخير يا عادل ، عندك دقيقة تتعرف على الأستاذ علي .... رجعت الأمتار الثلاثة التي قطعتها ، وسلمت على مازن الذي ناداني ، فقدم لي الشخص الآخر الذي ألتقيه لأول مرة ، فسلمت على الأستاذ /علي خفاجي ، وكان في منتصف الأربعينيات تقريبا ، وكان ضخما طويلاً ، جاداً ...
....بادرني بعد أن عرف إسمي ....لماذا شعرك قصير ياعادل بعكس ماعليه كل الشباب ، حيث كانت الموضة آنذاك هي إطالة الشعر ، فقلت :لا أنا أحب إطالة شعري ، ولكني طالب في الكلية الحربية ، ماشاءالله ، بالتأكيد بتصلي ياعادل / قالها الرجل وهو ينتظر إجابة التأكيد ، فأجبت :ولماذا أصلي ، لاأحب أن أعمل عملا فارغا لاقيمة له ، كيف تكون الصلاة عملا فارغا لاقيمة له؟ .... !سأل الرجل متعجبا .... ماذا فعل الذين يصلون؟ ، كلهم متخلفون وحمقي ، وحياتهم قذرة ، ألم تشاهد إحتفالات الموالد ، وكم القذارة فيها واللصوصية والنصب بل والزنا الذي شاهدته بنفسي في مدخل أحد البيوت القريبة من ميدان السيدة زينب ، تنهد الرجل وهو يقول :الحمدلله ، فأجبته ساخراً ، الحمد لله أن الناس حمقى وزناة ولصوص وأقذار ، قال :لا ... بل الحمد لله أن هؤلاء ليسوا هم المسلمين الصادقين ، فالذين تراهم في إحتفالات الموالد في إتجاه ، والدين الحقيقي ، والمؤمنون به في عكس الإتجاه تماماً .فاجأني بتبديد التكأة التي كنت أسوغ بها لنفسي التهرب من تكاليف الدين وخاصة الصلاة .....سألني الرجل بينما أنا أحاول التملص من هذه الوقفة التي تخالف إتجاهاتي الفكرية اليسارية تماماً ، وكنت أعتقدت أنني صاحب فلسفة وجيهة ومعتبرة في تهميش الواجبات الدينية من حياتي ، واسترحت لذالك مثل دأب الكثيرين من شباب التيار اليساري المعارض آنذاك للأمركة الرأسمالية التي كان يقودها السادات ، ونجح الفنانون الشباب بقيادة المخرج اليساري هاني مطاوع في إخراج مسرحية يسارية)البعض يفضلونها والعة) والتي أبدع ممثلوها من طلبة معهد الفنون المسرحية في إبراز مواهبهم ،وكانت هذه المسرحية قد بلورت بإتقان أساس المعارضة اليسارية لمحاولة إحياء الفكر الإشتراكي بالثوب الناصري ، وكنت ألقيت بتركيزي الفكري في هذا الإتجاه ، وشاركت في كثير من المنتديات الثقافية

اليسارية بعدما حصلت على المركز الأول في السباق الثقافي في معسكر الشباب الإشتراكي عام 1972 ، والذي تقرر بمقتضاه إلتحاقي بمعسكر إعداد القادة الذي كان يديره الإشتراكي /أحمد كمال أبو المجد ، واستقبلني بحفاوة لإني أُلحقت بالمعسكر بعد مضي إسبوع من بدايته ، وكانت الإشكالية فيما سبق دراسته ، فكنت أتحصل في فترات الراحة على مايشبه الدروس الخصوصية ، أفبعد كل هذه الإنجازات يريد السيد الواقف أمامي أن أعود أدراجي إلى الصلاة وغيره ، أفبعد جماعة أحباء مصر بهندسة القاهرة ، ومجلة كرابيج والتي كان تاجها المحفوظ) صوت كل المناضلين الشرفاء الذين يحفرون بأظافرهم طريقاً للأمل بين صخور اليأس الصماء (، أفبعد هذه العلاقات الفريدة مع قادة الفكر اليساري وأقطابه ، ومنتديات الشعر التي كان يلح الحضور على والدي ليتلوا على مسامعهم قصيدة رثائه لعبد الناصر :لو الدم وفي بكيناك دم ....لو النفس تُفدى فدتك أمم .... ،ولو كان يفديك نجم الذرى.... علونا الذرى وأتينا بنجم ....فأنت هنا في حنايا الضلوع ...وبين النياط ثوى وانسلم ..... أياديك خضرتنا في الحقول ....بها الخير والبر والرزق عم .... وصوتك صوت هدير المصانع ....صيرتها قبلة كالهرم ....أبعد كل هذه الخطوات إلى المجد الشيوعي..... يريد هذا السيد أن يعيدني ......هيهات ....وإلى غد....... عادل الشريف

3

مصر يامه يابهية .... الحلقة الثالثة

إستفزني الرجل لكي أدافع عن فكرة الشيوعية التي ملأت كل رأسي وقلبي .... إنني منذ نصف الساعة كنت في حالة يقظة وجدانية رائعة وأنا أردد مع الشيخ إمام / مصر يامه يابهية ، والطبل طيط والزمر طيط.. ياشعب ياأهبل ياعبيط ، يام العيون السود... يام الشعور الدهب ... جينا نطلب إيديكي.... قالوا مثيري الشغب ....أهل يريدني هذا الرجل أن أتخلى عن هذه القناعات الوطنية لكي أرجع مرة أخرى مع أفيون الشعوب)الدين (كما قال العملاق /ستالين ، لن أتخدر ، والدي رفض هذا المخدر القومي رغم حفظه للقرآن وحصوله على العالمية الأزهرية متخرجا من كلية الشريعة ، وهاهو يدّرسُ في معاهد الأزهر) ....دار كل ذالك بخلدي ، ولاأعرف لماذا أحسست بالإشفاق على الرجل الضخم الذي يقف أمامي في محاولة إعادتي إلى ديني ، فصعب أن يفهم ....تُرى هل يوافق أن يصحبني الخميس بعد القادم إلى بيت /سيف الغزالي ، ليتعرف على اتجاه فكري وطني مخلص لم يعهده من قبل .
سألته :هل من الممكن أن تصحبني إلى بيت الأستاذ / سيف الغزالي ... الخميس بعد القادم الساعة الثامنة لتتعرف على نخبة عالية القدر والقيمة ، وطنيون مخلصون ، يحبون بلادهم ويسعون لإصلاحها بالنهج الإشتراكي الذي يسوي بين الناس ويعدل بينهم .

إسمع ياأخ عادل ، ولو أنك في سن إبني ، لو كنت تزوجت في العشرين من عمري ....لقد سجنني عبد الناصر الإشتراكي ، وعذبني الرفاق الإشتراكيون وكادوا يقتلونني ، لا لشيئ إلا لأني مسلم ، هم لديهم منهج شيوعي أرضي ، خيالي ، لم يستطيعوا إنفاذه حتى الآن ، ونحن لدينا منهج الله خالقنا وخالق كل شيئ ، سعد به من وقروه وعملوا به وتحاكموا إليه .....لقد قال لينين عندما سأله صحفي : ماذا بعد الشيوعية !.. ، فأجاب بعد فترة صمت وحيرة : المزيد من الشيوعية ، أما المسلم الذي يعرف دينه فسيجيبك مباشرة :الذي بعد الإسلام هو الخلود في الجنة ، والذي بعد الكفر بالله والإلحاد به وإهمال شريعته هو الخلود في النار .....ياعادل / أليس هناك موت محتم هو نهاية كل حي على الأرض؟ .... قلت : بلى .... طبعاً ، قال :تتخيل أن القبر هو النهاية الأخيرة ؟ ، قلت :ربما ، جحظت عيناه وهو يسألني سؤالاً حاسماً ، فمن يفرق بين من عاش الحياة خيّراً يحب الناس ويحسن إليهم ويدافع عن حقوقهم ، ومن يظلم الناس ويقهرهم ويقتلهم ويعذبهم ويسرقهم ؟ ، هل يسوي القبر بين القاتل والمقتول ، والسارق والمسروق ، والظالم والمظلوم ؟ ، فأجبت مستكينا خاشعا ... طبعاً لا

.....فقال هذا هو دينك ياأخ عادل ، يريدون سرقته منك ، لابد أن تسأل نفسك هذه الأسئلة الهامة وتكون صادقاً تماماً في الإجابة عليها ...... من الذي خلقك ، ولماذا خلقك ، وماذا بعد هذه الحياة الدنيا على الأرض ؟ ؟ ؟
توقف الرجل عن الكلام ......واستغرقت أنا أحاول الإجابة على الأسئلة الثلاث ....

بدأت رحلة الدمعات الحارة ....حين يأتي الحق متسللا تسللا جميلا هادئا ناعما جميلاً رقراقاً متوافقا مع جميلٍ ساكنٍ هناك في حنايا أعماق القلب ....مع فطرتك البيضاء النقية التي حاولت أنْ تغيبها بوطنيةٍ صادقة ، ولكن تطلبها من لصوص الشعوب ....الذين يبذلون جهدا جهيدا لسرقة أغلى مايمتلكون من إيمان بالله خالقهم ورازقهم .....
قابل الرجل دمعاتي بصمت قدسي راق .... وكأنه يترك القلب ليأخذ طريقه الصحيح نحو التأمل الجديد لطريق لطالما حاولت أن أبتعد عنه .....وأنا أغني متحمساً : مصر يامه يابهية .

.......مازالت لدي بقية محتمة .... فهذا الرجل كان من سجناء الإخوان ، سجن من العام 65 وحتى العام 75 ....وخرج من السجن .... لا لينام هو وأقرانه .... ولاليقصّون علينا معاناتهم وعذاباتهم في السجون ....ولكن ليقفوا على أبواب البيوت والعمارات ، ونواصي الشوارع والحارات ..... ليعيدوا شبابا صادقا طيبا مثقفا إلى دين رب العالمين ....إلي قرآن ربهم وسنة نبيهم .... إلى الوعي القديم بالتاريخ الصادق للإسلام ، والوعي الجديد بحتمية إستعادة الإسلام لمنصة صنع الحضارة الإسلامية الإنسانية المتكاملة ، فيرجع بعودتهم ملايين كانوا مغيبين في حلقات الصوفية المخرّفة ، أو في حلقات نجم ، وإمام يغنون بحماس : مصر يامه يابهية ....
شكرا لصبركم على قراءة فصل حياتي الأثير ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية - الحلقة الرابعة

وفي الحلقة الماضية إنتهينا إلى أن الإخوان المسلمين لما خرجوا من السجون في منتصف سبعينيات القرن المنصرم ملأوا الساحات الثقافية وخاصة الجامعات بالدعوة إلى الإتجاه الصحيح للإسلام ، وكنت أشهد أنهم الأحرص على عدم الإصطدام بأي من الجمعيات العاملة في ذات الإتجاه ، وأخص الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة ، وجمعية أنصار السنة المحمدية ......فأما الجمعية الشرعية فكان معظم روادها آنذاك من البسطاء (بائعي الليمون والعطور ، والكشري والكسكسي والعرقسوس .... وغيرهم (، أما أنصار السنة فكان معظمهم مشتهر بعداوة متوهمة وغير مبررة لآل البيت والصالحين من أصحاب الأضرحة المشهورة من غير بيان واضح مفصّل للبسطاء عن سر هذه العداوة المتوهمة ...إذْ كان خطابهم تلغرافيا قاصرا بالنسبة للعوام .

ولما خرج الإخوان واستأنفوا دعوتهم إلى شمولية الإسلام ، وجلال شريعته ، وسموق كتابه ، وصحيح عقيدته ، والأشواق العارمة إلى الإقامة العملية المنهجية لهذا الدين وأخلاقه ، وشريعته ، إندفع الناس بأعداد خيالية إلى الجمعية الشرعية ، وأنصار السنة ، ظنا منهم أنهم الأكثر أمنا بعيداً عن عنوان الإخوان المسلمين ، لدرجة أن الجماعة تبنت آنذاك عنواناً لها في الجامعة وهو) الجماعة الإسلامية (التي قام الشيخ المخلص نجم هذه المرحلة (إبراهيم عزت (وعلى الرغم من كونه مؤسس جماعة التبليغ والدعوة ، والتي أسسها بعد خروجه من السجن مباشرة /حيث كان من سجناء الإخوان وتربيتهم ، ولم يقبل إمارة التبليغ والدعوة إلا لتكون سبيلا سهلاً للوصول بالدعوةإلى الشوارع الجانبية والحواري والأزقة والمقاهي والقصور في ذات الوقت _ولقد كان ذالك ترتيبا من قيادة الإخوان تم تكليفه به)وهذا لايعني بالضرورة أن جماعة التبليغ مازالت تحت سيطرة الإخوان) هكذا قال لي بشكل شخصي إذْ كنا متحابيْن في الله بأصول هذه المحبة ، وكان حريصا على عدم ظهوري معه لحساسية وظيفتي آنذاك ، وإنما كان ذالك بحكم تربيته الإخوانية التي كانت تُعلي من شأن فقه الحركة ، وإعلاء قيمة طلب التمكين الذي إذا أصطدم بالهدي الظاهر من ثياب أو لحية أو ماشابه ، فالمتقدم عندهم هو طلب التمكين ، وهذا مالم يستطع أن يتفهمه الرعاع المتغابون الذين تشكلوا في ماعون جمعية أنصار السنة ، وأسموا أنفسهم بعد ذالك بالتيار السلفي ، موجهين كل طاقاتهم في نقد وتجريح وإهانة رموز الإخوان المسلمين متجاهلين ظروف نشأتهم ومجدهم في حروب فلسطين ومقاومة الإحتلال وابتلاءاتهم الإسطورية وصبرهم وثباتهم ، وأذكر أن

أحد كبار الإخوان إلتقى أحدهم وكنت حاضراً هذا اللقاء فقال رداً على اتهام السلفنجي له بالتقصير في الهدي الظاهر ، وعدم إعفاء اللحية :إننا الإخوان ندرك توصيف هذه المرحلة الأشبه بالمكية ، والدعوة فيها فردية ، ونتمثل سياق مؤمن آل فرعون الذي أبقى نفسه في ملإ فرعون حتى ينصر الدعوة ويتعرف على الأخطار والمكر الذي يحاك لها ، وماذا ستصنع اللحية لشباب الإخوان إلا إعاقتهم عن الحركة والإنطلاق وتبوئ الوظائف الحيوية ومنصات التوجيه المتنوعة ، فإذا بهذا السلفنجي يتحدث مهاجما بسطحية عجيبة ، فيقول :هذا دليل على عقيدتكم المريضة والمشوهة ، إنكم لاتثقون في ربكم ، وتعتمدون على عقولكم القاصرة ، إصنع الصح الشرعي وسوف ينصرك الله ، وماهو مؤمن آل فرعون هذا ، لقد كان في زمن موسى عليه السلام ، وليس له شأن اليوم ، لقد سُئل عمر بن الخطاب عنه أيهما أفضل هو أم أبي بكر الصديق ، فقال عمر : أتساوون بين رجل أخفى إيمانه وكتمه ، وبين رجل أعلن إيمانه وجهر به) ولاأدري أنا شخصياً لماذا أقام الصحابة مقارنة بين سيدي مؤمن آل فرعون ، وسيدي أبي بكر الصديق خاصة ، ومن يقرأ السياق في سورة غافر ، والتي من أسمائها المشهورة سورة مؤمن سوف يرى عجباً ، ولن يلحظ أي سبيل للمقارنة ، ولم أقف على رواية صحيحة لهذه المقارنة حيث تصدرت الرواية في البداية والنهاية لابن كثير بكلمة)وقيل (وهي من صيغ التمريض في علم الرواية (وانصرف السلفنجي بعد هذا القول ، ورفض البتة أن يستكمل الإخواني المهذب بيان حجته ، على الرغم أن اللقاء كان في بيته رحمه الله .... ، هذا ومازلتُ أتحدث عن الشيخ إبراهيم عزت رحمه الله الذي رفض إستكمال محاضرة في كلية الهندسة /جامعة القاهرة ، وهناك اثنين من متصدري اللقاء ، أحدهما ممثلاً للجماعة الإسلامية ، والآخر ممثلا لجماعة شباب الإسلام ، فقد قال الملهم يومها :لن أقول كلمة واحدة ، ولن أفطر معكم ولو على شق تمرة ، حتى توحدوا أنفسكم في جماعة واحدة ، كفى الإسلام جراحا ، وتقطيعا ، الإسلام كطفل يتيم وعائلته تتجاذبه من كل طرف وهو يتقطع ألما ، ثم راح الرجل في نوبة بكاء المشفق ، فاختلا الطالبان مع بعض إخوانهما لدقيقتين ، ثم رجعا ليعلنا أنهما جماعة واحدة وهي الجماعة الإسلامية .

ولكن التيار الجهادي السلفي الذي كان متبقياً من فلول القطبيين ، وأحداث الكلية الفنية العسكرية ، وفلول جماعة التكفير والهجرة زاحموا الإخوان في الجماعة الإسلامية ، ثم مالبثوا أن أزاحوهم تحت وطئة عنادهم واتهامات التيار السلفنجي لهم ، وأيضاً بسبب من الأدب الجم للإخوان ومسالمتهم وحكمتهم حيث تنازلوا للآخرين عن اسم الجماعة الإسلامية ....هل نكمل غداً ....إن حيينا إلى غد ....عادل الشريف

5

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الخامسة

ومن العام 1980 إحتكرت السلفية الجهادية راية الجماعة الإسلامية مندددة بسلمية الإخوان وإصرارهم على استفراغ جهد الدعوة الفردية لوقته وحالته حتى تظهر بوادر الإنتقال إلى حالة إقامة المشروع الحضاري الإسلامي ، واغتنام فرصة اليقظة الإسلامية الواضحة آنذاك في تكريس الجهد الدعوي البنائي والتربوي)بركة هذا العمل ظاهرة بجلاء حتى الآن ، فأنا أزعم أن كل فصائل العمل الإسلامي فاقدة لعناصر التربية البنائية ماخلا الإخوان ، وهذا ماجمّل مشاركتهم أحداث الثورة 2011 ، وصور جهادهم وثباتهم وبذلهم بعدها وحتى الآن (
ولما قُتل السادات في أواخر العام 1981 إستئنفت الدعوة السلفية فاصلاً طويلاً من الردح الرخيص للإخوان ، وأنهم سبب كل المصائب التي تحدث للدعوة الإسلامية ، وأنهم هم من قتل السادات وبعثر أوراق الدعوة واليقظة الدعوية ، وأنهم فريق من الجُهال المفرطين الطامعين في كراسي الحكم ، والذين يغلب على توجههم العمل السياسي وليس الدعوي ، ومن حينها وبدأوا يؤلفون المؤلفات في وجوب طاعة ولي الأمر ، وإزراء الجهاد وجعله قاصرا على راية ولي الأمر (كتاب خير الزاد في تحصيل الجهاد) ولقد أضحى مؤلفه من أشد نصراء الإخوان بعد أحداث الثورة ، وبعد تبينه أن الدعوة السلفية مستنعجة مستنوقة عميلة خائنة ، وأنها لاتمت لسلف أمتنا المجاهدين الصابرين الثائرين على كل طاغية مجرم لايؤمن بيوم الحساب .... وشغلت الدعوة السلفية متبعيها بمظاهرة تنويمية استنعاجية كالحة أسموها (طلب العلم) ، وقضاء الساعات في صلاة العشاء ، والحرص على لباس القميص والقلنسوة ، وقل منهم من تجده متفوقاً علميا ووظيفيا بعكس الإخواني الذين تحتاج إلى مجهر مكبر لكي تكتشف أنه إخواني ، وأظن أن ذالك من علامات الإخلاص التي لايتحدث الإخوان عنها كثيراً ، بينما يحشرها السلفنجية في كل كلامهم ، وهم أفقر من يكون إلى علامة واحدة منها .
أعتقد أن فكر الإخوان إستطاع أن يتسلل لواذاً إلى بعض الجمعيات ذات الصبغة الإسلامية ، وأقول فكر الإخوان ، وليس الإخوان أنفسهم ، فلقد توليتُ إدارة الجمعية الشرعية لبعض الوقت وعرفت كيف يحسمون الأمر مع من يكتشفون أنه من الإخوان أو له بهم صلة تُذكر ، لكن جناح العمل الصالح الذي تسلل إلى الجمعية الشرعية كان تصميما إخوانيا محضا ، هذا الجناح الذي منح الجمعية الشرعية ديناميكية جديدة متميزة بحيث يمكنك القول أنه لولا العلاقة المشبوهة الحقيرة مع أمن الدولة لتيسير الأمور للأعمال الضخمة وإزالة المعوقات لكان

يمكن أن تصنف هذه الجمعية أنها سيدة العمل الصالح والخيري في العالم قاطبة .

العلاقة بين الإخوان وحزب العمل .... علاقة أثيرة ..... أري أن أسبر أغوارها الغداة إن شاء الله

/ .... عادل الشريف

6

مصر يامه يابهية ـ الحلقة السادسة

كنت متوجهاً مع الشيخ الفاضل /عبدالمحسن الجندي (والد المسمى زورا بالشيخ خالد الجندي /والذي يعمل لصالح مؤسسة راند الأمريكية لتمييع الدين ومسخه وإضاعة معالمه الرئيسة من صدور الشباب بالذات (، وكان الشيخ عبد المحسن رجلا طيبا فاضلا ، وكنت أصحبه أحياناً بسيارتي إلى بعض المساجد حيث يلقي خطبة جمعة أو درس علم في التوحيد الذي كان شديد المراس في تنقيته من مظاهر الشرك المتلبث بها معظم الناس آنذاك ، وفي هذه المرة كان متوجها إلى مسجد بمنطقة شارع مراد بالجيزة ، وبين المسجد وكورنيش النيل عدة أمتار قليلة ، وكان يشعر بالمرض والإعياء وأخبرني بذالك بعد صلاة فجر يوم الجمعة هذا ، فبادرت إلى نية مصاحبته لكي أوفر جهده وأستفيد من علمه ، ولكنه فاجأني بعد دخولنا المسجد ولم يبق من الزمن إلا عشرة دقائق تقريباً أنه لن يستطيع الوقوف لخطبة الجمعة وطلب مني أن أصعد المنبر بدلاً منه ، وأن أقرأ سورة)ق (فقلت :سمعا وطاعة ياشيخنا ، ولكن هل تسمح لي أن أخطب في سورة)الماعون (فلدي الرائع المجهول عن هذه السورة ، فقال :هذا خير ، إنما أردت أن أرفع الحرج عنك ، ولكن هذا أفضل ...سأدعوا الله أن يوفقك ...... وصعدت المنبر لأخطب أول خطبة جمعة في حياتي وكانت في مارس 1984 .

..........لا... أدري ....لماذا ....فتحت..... هذا.... المجلد ....بالذات..... من ستة مجلدات..... لكتاب تفسير سيد قطب للقرآن)في ظلال القرآن .... (حينما اشتراه أخي الحبيب (إبراهيم عبدالحليم /رحمه الله .... سأفرد له مقالاً... إن قدر الله لي.... فلقد رأيت فيه يوسف عليه السلام حال سجنه (، فلقد فتحت المجلد على سورة الماعون لأقرأ عجباً ، ماتخيلت يوما أني أقرأه ..... كانت عيناي تذرفان الدموع متتابعة بتتابع الجمال الذي يسيل سيلا رقراقا رائعا أخاذا مع الجد والجديد من مفاجآت السورة التي يحملها حرف الفاء مرتين (فذالك _ فويل (، وذالك الإلتحام الذي تحدثه السورة بين عقيدة العبد وأعمال عبوديته من جهة ، وبقية أعمال الحياة من جهة ، فالمكذب بالدين في هذا السياق تحديداً ليس الذي ينكر وجود الله أويتنكر للهدايات الوافدة منه ، أو ينكر البعث والنشور والحساب والجنة والنار ، ولكنه هذا الذي لم تصنعه الصلاة صناعة جديدة فلم يرِّقْ قلبُه ليتيم أو مسكين أو صاحب حاجة ، بل وجدتَه رغم صلاته جامد القلب ، غليظ الحس ، منافقا مرائيا ، ينصر الباطل المنتفش بنفاقه ، ويخذل الحق المتواضع رغم صلاح صاحبه ورقي مراده .....وهنا يتألق قطب وهو يتحدث عن صناعة أعمال العبودية للصادقين في أدائها ، حيث تصنع لهم قلوبا جديدة ، وحسا جديداً

، وذوقا جديداً ، ثم تُطالع المجتمعاتِ الناتجة من هذه الصناعة لتجد وجهة جديدة عامة لأمة تتفاعل مع هذه السورة بالأخذ الجاد ، حيث تصح صلاتهم عندما تكون رحمة على اليتيم والمسكين وذا الحاجة ، وحينما يتقهقر النفاق وتقل أسهم تابعيه ، وينتصر الحق ويتقدم أهلُه مسيرة الأمة ويتبوأوا منصات التوجيه والإعلام والتربية المنهجية التي بتراكمها تقدم النموذج الحضاري الإنساني المثالي ليكون هذا النموذج حجة على العالمين ... .وهذا كله صنيعة سورة قصيرة من سور القرآن فكيف ببقية القرآن؟!؟! ؟ !

.......كيف تتخيل من يستمع إلى خطبة مفصلة استمرت نحو 40 دقيقة ، وماكتبته الآن ليس إلا رؤوس أقلام ملخصة لفحوى هذه الخطبة ..... فإذا كان من حضور هذه الخطبة الأستاذة الأجلاء الوطنيين.... صادقي الوطنية ..... المهندس /إبراهيم شكري مؤسس حزب العمل الإشتراكي ، والأستاذ المفكر الملهم /عادل حسين شقيق الأستاذ أحمد حسين مؤسس حزب مصر الفتاة (أحد أبرز الأحزاب الوطنية الصادقة في تاريخنا المعاصر ، والتي انبثق عنها ، وتفرع منها حزب العمل الإشتراكي ..... (

...........كانت مفاجأة لي أن أجد فضيلة الشيخ /عبد المحسن الجندي يقف بعد صلاة الجمعة ليحتضنني باكياً وهو يردد ماشاءالله تبارك الله ، كل هذا الخير لانعلمه عنك ، وأثنى الشيخ على اللغة الراقية ، ثم أخذ يقدم لي الأستاذين ومن معهما من أقطاب الحزب ، وهنا سألني شكري :من أين أتيت بهذا الجمال الفريد ، والله ياعادل ياإبني :كأنك طوال الخطبة وكأنك تلقي في حجري ذهبا وياقوتا وجواهر ولاءلئ ، فقال عادل حسين :والله إنها لأغلى .... فأجبت على الفور .... إنني أكاد أحفظها من ظلال القرآن ، وهنا بكى شكري وارتج وهو يبكي ويقول : رحمك الله ياأستاذ سيد ، فأمسك عادل حسين يده ووضعها تحت إبطه موجها إياه إلى باب المسجد ، وانصرفا وهما يشيحان لي بمودة غالية ، وكانا قد علما من الشيخ عبد المحسن أنني ضابط بالجيش فلم يشئا أن يدعواني للقاء بمقر الحزب ......هل هذه الخطبة هي سر أسلمة الحزب بعد ذالك وتحوله من النهج الإشتراكي إلى النهج الإسلامي ، وتخلصه من كل الكوادر اليسارية التي كانت تصنع له المشكلات والعوائق بتتابع وسوسة الأجهزة الأمنية للممثل حمدي أحمد ، واثنين من أولاد المهندس /ابراهيم شكري .... الذين حاولا الإستيلاء على مقدرات الحزب وقيادته بعدما دخل شكري في غيبوبة طالت لسنوات .

لقد كان لأسلمة حزب العمل دور كبير في إثراء الإتجاه الفكري والثقافي في الحياة السياسية المصرية فيما بعد كامب ديفيد ، حيث مثل الحزب صخرة معارضة لمنهجية التطبيع الذي كان يقوده مبارك على قدم وساق ، وكان يؤازره في ذالك الثلة العلمانية التي كان من المضحك المبكي أن تجد فيها مثلا /علي

سالم صاحب مسرحية (أغنية على الممر (التي كان يبرز فيها كوطني مصري حزين من أجل هزيمة بلاده في يونيو 67 ، وأصبح الفكر الذي تقدمه جريدة حزب العمل (جريدة الشعب (هو أيقونة الفكر الوطني الذي يدين بدين الوطن .... الإسلام الوطني .....يمكن أن نقول ذالك مطمئنين .... وفي هذه الحالة يمكن أن يلتقيَ عملاقي الوطنية المصرية فيما قبل دولة العسكر ....أي رجال مصر الفتاة ، رجال الإخوان المسلمين .....ليقدما ولعدة سنوات تجربة مثيرة لتحالف وطني إسلامي راق ....تحت مظلة حزب العمل .... فهل نكمل الغداة .... إن كان لنا فيه أنفاس

/ ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية - الحلقة السابعة

.........ولما كان حزب العمل يعمل في إطار الأوضاع القانونية للتعددية الحزبية التي سمح بها السادات بعد استعادة الجيش لمساحة هامة من أرض سيناء ، وأضحت للسادات وجاهة سياسية بعدما كان مكروها مشتوما مستهزءاً به من اليساريين الشيوعيين والناصريين الإشتراكيين والذين كان السادات قد أزرى بهم فيما أسماه بثورة التصحيح 1971 ، وكان عليه أن يقدم قربانا للإرتماء في الحضن الأمريكي فأعلن إعلانين رئيسين :

_1أن أوراق اللعبة كلها في منطقة الشرق الأوسط في اليد الأمريكية)قال ذالك قبل حرب اكتوبر بأشهر قليلة ، وبعد الهدنة ومباحثات الكيلو 101 بين الجانبين المصري والصهيوني كمقدمة لهزلية كامب ديفيد /اقرأوا أرجوكم السفر الصادق لمحمد إبراهيم كامل (وزير الخارجية المصري الذي استقال قبل توقيع كامب ديفيد وكتب كتابه الأثير /السلام الضائع /والذي يقدم فيه تشريحا تاريخياً وسياسياً ونفسيا لشخصية السادات ، ونخبة المجرمين المشاركين في كامب ديفيد ، ومنهم مبارك كنائب للسادات ، وبطرس غالي (

_2إستدعاء الأحزاب السياسية فيما قبل حركة ضباط يوليو 52 لصياغة ديكور حياة سياسية ذات تعددية حزبية ، فشكل إسماعيل سراج الدين (الوفد الجديد (، وأصدر جريدة الوفد الجديد ، والتي كان عملاق أفكارها الأستاذ مصطفى شردي ، وكان شابا وطنياً ، وتوفي في حادث إنقلاب سيارة ، ومن بعده أضحت جريدة الوفد جريدة حكومية كالحة ، ومن بعد ممتاز نصار (زعيم المعارضة الوفدية في أقوى برلمان في عهد السادات) لم نقف على وطني صادق في هذا الحزب العلماني الليبرالي .

......وكان الوفد آنذاك قد رحب باستضافة (الإخوان المسلمين / حيث لم يُسمح لهم بكيان سياسي كالعادة منذ الثلاثينات (ليدخل بهم الإنتخابات البرلمانية إعتمادا على قوتهم في الشارع ، وفعلاً دخل بهم وأدخلهم البرلمان ، وكانوا يمثلون جميعا الرقم الأول في كتلة المعارضة ، لكن ظل الموقف الوفدي العلماني متباينا مع الموقف الوطني الإسلامي ، ولم تسمح جريدة الوفد للإخوان إلا بمقال إسبوعي على استحياء للشيخ /محمد الغزالي ...

... ...بينما لما أعلن حزب العمل (إعلان الأسلمة (واستضاف الإخوان وأدخلهم ودخل معهم البرلمان شهدت الحياة السياسية المصرية ثراء ً فكريا منهجيا متميزا ، وأضحت جريدة الشعب هي الأعلي تسويقا ، وكان الناس ينتظرونها عند بائعي الصحف ليقرأونها حرفا حرفا ، كما أضحت الجريدة ماعونا تتفاعل

فيه الأفكار والتوجهات الوطنية مع الفكر الإسلامي ليقدما نتاجا مذهلا ..... أزعم بإن هناك فريق سيتشكل لمراجعة هذا الإرث الفكري الثمين وينفض عنه الغبار يوما ما .....كما لايغيب عن أذهاننا أن أقطاب الثورة المصرية (يناير /2011 (، والذين لم يخونوا ، ولم ينتكسوا... من أمثال أستاذنا الفذ /محمد القدوسي ، والدكتور المؤرخ الصادق /محمد الجوادي ، والدكتور الملهم /محمد عباس ، والأستاذ مجدي أحمد حسين ، والدكتور مجدي قرقر ، والأستاذ الرائع /عبد الحميد بركات ، والدكتور/حمزة زوبع ، أ/حسين أحمد ، أ /عامر عبد المنعم ، والمهندس /عمرو عزام ، وغيرهم ممن تشكلت مواهبهم الفكرية على صفحات جريدة الشعب برعاية حكيمة نزيهة من الأستاذ الملهم الصادق /عادل حسين)رئيس التحرير آنذاك / رحمه الله ..... (

.......كنت وأنا أطالع مقال د/محمد عباس (رسالة إلى السيد الرئيس (في بداية التسعينيات أظن أنه من مخضرمي جريدة الشعب ، فإذا بي بعد محادثتي له أعرف أنه تقدم بها لمكتب تحرير الجريدة للمرة الأولى ، فإذا بهم يدخلونه مباشرة إلى رئيس التحرير الذي يقرر نشرها مباشرة .... بدون حسابات ولاتوازنات ولاوسائط ولاتلكؤات ، وكأنه يبحث عن الكلمة الصادقة فيوردها عقل القارئ مباشرة ......وحكى لي مثل ذالك أخي الحبيب د/مجدي قرقر .....أما مجدي حسين فيحكي لي أنه برغم أن عادل حسين هو عمه ، وأن أحمد حسين والد مجدي هو الذي ربى عادل حسين وأشربه الفكر الوطني إلا أن عادل حسين كان يترك مقالات مجدي لتمر على فلاتر مكتب التحرير فما أجازوه يمر وينشر ......

أذكر أيضا أن إبراهيم سعدة/رئيس تحرير أخبار اليوم قد نشر في هذه الآونة مقالاً بعنوان (إبراهيم شكري رئيساً للوزراء (وأخذ يتخيل توزيعة الحقائب الوزارية فكان لعصام العريان/ وزارة التربية والتعليم ، وحلمي الجزار/ وزارة الصحة ، وعلى الرغم أنه كان يكتب ذالك ساخراً إلا أن ذالك ظل قابعا في وجداني في إنتظار الثورة التي تطيح بالمجرمين المفسدين ، ليحكم مصر هؤلاء الصادقون المخلصون ، فحدث بحمد الله ، وستكتمل بفضله .

هلا نكمل غدا بإذن ربنا

.... عادل الشريف

8

مصر يامه يابهية - الحلقة الثامنة

تصاعدت مضايقات الأجهزة الأمنية لحزب العمل بشكل كبير ، خاصة بعدما وجدوا أن الإخوان المسلمين متناغمين ومتسقين تماماً مع قيادات وكوادر حزب العمل ، وأن مقالات الإخوان تكاد تحتل نصف حجم الجريدة تقريباً ، وأن الشارع المصري وخاصة مثقفيه مُستقبل للإتجهات الفكرية الوطنية الإسلامية التى تترى وتتابع على صفحات الجريدة التي تحولت من إسبوعية إلى نصف إسبوعية)جمعة ، ثلاثاء (، فقامت جريدة الأهرام بإعطاء مساحة أكبر للكاتب المنصف الذكي (فهمي هويدي (لمقاله يوم الثلاثاء ، وتألق عبد الوهاب مطاوع رحمه الله في بريد الجمعة ليحفظا إتزان توزيع جريدة الأهرام يومي إصداري جريدة الشعب ، وفي الوقت الذي كانت تكتب فيه جريدة الأهالي الشيوعية المطالبات المنافقة للنصارى ، حاضة بذالك على الفرقة الوطنية وتكريساً للإنقسام الطائفي ، كانت جريدة الشعب تستأنف حربها ضد مبارك ووزير زراعته في قضية (المبيدات المسرطِنة (، وضد مبارك أيضا ووزير ثقافته في قضية (وليمة لأعشاب البحر (، 'وهي قضايا قومية مفصلية كانت تتفرع منها بالأساس :

(_1علاقة الدولة المصرية بعدوها التاريخي/الدولة الصهيونية)طبقاً لمنهجية التطبيع /أحد أبرز مقررات كامب ديفيد .... والتي سَيُقتلُ بها أكثر من عشرين مليونا من المصريين.... ومنهم مالايقل عن مليوني طفل مسرطن حتى الآن (، وهذا العدد أكبر من عدد المقتولين بالسرطان في العالم كله مجتمعا ، سواء على مستوى البالغين أو الأطفال ..... وهذا بخلاف الفشل الكلوي وهو أنكى وأمر .... لإن كامب ديفيد قررت أن تزرع الصهيونية السم في زراعات المصريين وقمحهم وثمارهم ، ومائهم ......

(_2مكانة الدين الإسلامي في الدولة المصرية (فلقد كانت رواية الكاتب السوري الملحد النكرة/وليمة لأعشاب البحر ...كانت بمثابة بالون إختبار للواقع الثقافي والإجتماعي المصري ..... هل سيقبل هذا الواقع هذه الرواية فتمر من غير صخب ، وإذا حدث صخب معارض ، فما قدره ، وما قيمته ؟ ...هل سيعيق التمدد العلماني للدولة والذي بدأ بشكل منهجي وبحراسة أجهزة الدولة منذ عهد محمد علي ، وتصاعدت وتيرته في عهد الملحد المسمى زورا بعبد الناصر ، وربما يتذكر من يتذكر كلمات فاروق حسني مبارك عن الزواج الذي يعني إمرأة واحدة ، وعن الحجاب الذي استهجنه وعابه واتهم صواحبه ، ولم يُقل أو يجبر على الإستقالة ، لافي أعقاب تظاهرات كتاب الوليمة ولاحتى في أعقاب تصريحاته الداعرة فعلا عن الزواج أو الحجاب .

لقد استضاف مبارك الأستاذ مجدي حسين /رئيس تحرير جريدة الشعب (بعد وفاة

عمه الفذ الأيقونة /عادل حسين (في إحدى أسفاره ، وكانت إلى المملكة العربية السعودية ، وقرّبه من مجلسه في صالون الطائرة ، وحاول ملاطفته ببعض النكات والتعليقات ومنادته باسمه محاولا بذالك إستقطابه واستقطاب جريدته وحزبه إلى مربع المدجّنين المستنعجين المستنوقين الذي وقع فيه الوفد العلماني ، والتجمع الشيوعي الملحد ، لكن مجدي حسين كان أكبر بتربيته الوطنية المجيدة من أن يستدرك إلى هذا المستنقع الأسن ، بل حُكم عليه بالسجن لثلاث سنوات في قضية المبيدات المسرطنة ، قضى منهما سجينا لمدة سنتين ، ثم أعطوا ملف القضية لمصطفى بكرى ليصنعوا منه معارضاً على مقاس حذاء مبارك ، وسُجن مجدي للمرة الثانية في أعقاب أحداث حرب غزة /يناير 2009 لمدة سنتين ، وخرج من السجن إبان ثورة يناير ، ليس إلى بيته ولكن لألقاه أنا شخصياً في ميدان التحرير يوم الإثنين31 يناير) .كان يلف الميدان بصحبتي هادئ النفس ، كأنه يطالع أمرا كان مقررا سلفاً (

لقد صدر قرار بتجميد أنشطة الحزب ، ومنع صدور جريدته في نهاية التسعينيات ، وعلي إثر ذالك تحول مجدي حسين الذي كان أمينا عاما للحزب إلى الشارع ، وبصحبته أغلى شبابك يامصر يهتفون في كل ناد ، وعلى سلالم نقابات الصحفيين والمحامين ، وبعد كل صلاة جمعة في الجامع الأزهر)يسقط يسقط حسنى مبارك (وكان الحزب أول من أصدر بياناته المتتابعة)لا للتمديد /لا للتوريث ..... (لقد كنت حينما أحضر إجتماعات الحزب في مقره بالمنيل أشعر كأني بين ملائكة أحرار أطهار يحبون بلادهم بدمائهم وحياتهم ....كنت معهم أوقن أن الثورة قادمة لامحالة ..... وأن لها رجال ......

لقد تشكلت في هذه الأثناء حركة كفاية معترضة على استمرار مبارك وولده في الحكم ، ولم تجد أميناً عاماً لها مثل مجدي حسين رغم كونه سجيناً في هذا الوقت ، وقامت حركة 6إبريل بالدعوة إلى الإضراب العام فاستجابت له نسبة جيدة من المصريين ، وكانت مدينة المحلة الكبرى التي تعج بجمهور متميز من أشياع حزب العمل هم السبب الأكبر في إنجاح هذا الإضراب .... أي أن حزب العمل كان بؤرة الصياغة الملتهبة للأحداث الوطنية المقاومة للإنبطاح للصهيونية الأمريكية بقيادة مبارك .

.... هلا أكملنا الغداة إن شاء الله تعالى .

9

مصر يامه يابهية - الحلقة التاسعة

أشفق الإخوان المسلمون على حزب العمل لما وجدوا حجم العنت الذي يتعرض له في منتصف التسعينيات ، وأيقنوا أن علاقتهم المتينة بالحزب هي سر هذا التعنت والإضطهاد الذي يعانيه كل أشياع الحزب ، وكان كثيرون قد ظنوا أن الإخوان قداستولوا على كل مقدرات الحزب ، وهيمنوا عليه ، ولذالك وفي أعقاب حل برلمان 96 بدأ الإخوان ينسحبون من الحزب بنعومة وسلاسة لعل حجم العنت الذي يلقاه الحزب يخفت عنهم شيئاً ما ..... لكن الحزب في الحقيقة كان قد وُضع في المربع الأحمر ، وتقرر تصفيته ، فصودر مقره ، وسلطت أجهزة الأمن أوباش الحزب القدامى من اليساريين الكارهين للوجهة الإسلامية للحزب ليرفعوا عليه القضايا تترى وتتابع ، لدرجة أن فقرة محامي الحزب وماذا فعل في القضايا المتعلقة بالحزب تحولت إلى فقرة ثابتة في كل إجتماعات الأمانة العامة للحزب أو حتى مكتبه التنفيذي ، فصودر مقر الحزب ، وفُرضت عليه الحراسة ، ومنعت جريدة الشعب من الصدور ، وشتتوا صحفييها وأغلقوا في وجوههم سبل العمل الصحفي ، لدرجة أن آخر القضايا وكانت حتى بعد أحداث الثورة ليصدر الشامخ أحكاما تفرض على الحزب التخلي عن اسمه ، فأبدلوه بإسم الإستقلال .

.......وفي العام 2005 وفي مواجهة الإتهامات المتكررة من الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الإبن للطاغية مبارك بإنه ديكتاتور ومنعدم الديمقراطية .... أدار مبارك عمليتين انتخابيتين برلمانية ، ورئاسية ليثبت للغرب إثباتاً عمليا أن أي ديمقراطية حقيقية في البلاد سوف تأتي بالإسلاميين ، والإخوان المسلمين في الرأس منهم .... فلقد رأينا أن الإخوان المسلمين في الجولة الأولى من الإنتخابات البرلمانية والتي كانت شبه نظيفة أتت بثمانين في المائة من الإخوان المسلمين ، ولم يفز فيها مجدي حسين في دائرة المنيل ومصر القديمة)حيث كان هو الضيف على الإخوان المسلمين وبشعارهم /الإسلام هو الحل _رغم أن هذا الشعار من تصميم حزب العمل أصلاً _ولسوف نجد بعد الثورة مباشرة من يستغل هذا الأمر من أتباع حزب العمل ليوجهوا للإخوان جام غضبهم ، كما لم يفز حازم ابو إسماعيل في دائرة الدقي للتزوير المزري ، ولإن البرلمان لن يتحمل هاتين الشخصيتين تحديداً ، وفي الجولتين التاليتين كانت المذابح والقتل ، وسجن المؤيدين هي السمة الرئيسة بعدما أيقن بوش من مصداقية مبارك فيما كان يدّعيه .

....أتذكر في هذه الأثناء أنني دُعيت إلى خطبة جمعة بمسجد لأنصار السنة بمنطقة المرج من ضواحي القاهرة الشرقية ، وأخبرني الداعي أن احتفالية عقيقة سوف تكون بعد صلاة الجمعة ، وأن قيادات من أنصار السنة سوف تأتي للصلاة معنا للمشاركة في هذه العقيقة ....وانتخبت لهذا اللقاء موضوع (طالوت ، والتصفيات المحتمة لتنقية الصف من كل المنافقين والمدّعين والمتحمسين بالحماسات الفارغة ... بما في ذالك من معالجة عملية سماوية لقضية/ القلة والكثرة (......، وبعد خطبة الجمعة فحدث ولاحرج عن الثناء بلا حدود على الموضوع ، وجدة التناول ، واللغة المتميزة ، وأين أنت ياشيخنا ، ولابد أن يكون لك جدول في المسجد الرئيسي بعابدين ، ولابد أن نعرّفك على علماء المملكة ، وتناولنا الطعام والفاكهة ، وأثناء تناول الشاي سألني شاب ولدٌ لأحدهم :مادمت كنت ضابطاً في الجيش ياشيخنا فلابد أنك ستعطي صوتك للرئيس حسني مبارك في الإنتخابات الرئاسية بعد يومين ، واتجه إليّ الجميع بأبصارهم واهتماهم .... فقلت :هذا عدو لله ، وينبغي علينا أن نتبرأ منه ، وأن نخذله ماستطعنا إلى ذالك سبيلاً ....ويا ....بئس ....مارأيت .....وما سمعت ....فلن يتصور أحدٌ الصورة كما عشتها وعاينتها .....فوالله لو كان عمر بن الخطاب ماناف‍حوا عنه هذه المنافحة ......إلي الدرجة أن من دعاني يعلن إعتذاره للحاضرين عن أنه دعاهم لسماع هذا الخارجي الذي يتهم سيدنا وولي أمرنا ، ويعلن صاحب العقيقة أن هذه من علامات النكد للعقيقة أن يحضرها مثلي ......وعبثا أحاول أن أقدم براهيني على ماأقول .....ولكنهم لم يسمحوا لي بحرف واحد إلا أن أحمل نفسي وأقول بصوت عال وانا أنصرف :سلاماً .....ولحق بي شابين ، كان مع أحدهما سيارة وأوصلاني إلى بيتي معتذرين لي طوال الطريق عن العفونة التي وصل إليها تفكير هؤلاء ....ولقد طالعت مجلة التوحيد/مجلة جمعية أنصار السنة في هذه الأثناء فوجدت على غلافها (كلمة هامة للرئيس العام لأنصار السنة عن الإنتخابات الرئاسية ، وفي المقال تجد (الرئيس مبارك حفظه الله ولي أمرنا وندخر له أخلص أدعيتنا وماإلي ذالك من هذا العته المتزيي بزي الإسلام وعمامته) .... فكنت بعد ذالك حينما أتوجه لمقر حزب العمل لحضور لقاء مثلاً ....تتصاعد إلى رأسي وجوه السلفنجية أشياع ولي الأمر الطاغية المجرم القاتل الخائن العميل رغم حفظهم ربما لكل القرآن ، وبين هؤلاء الأفذاذ الذين يبذلون أرواحهم وحرياتهم من أجل إزالة هذا الطاغية ، وربما كان نصيبهم من الإسلام هو محض الصلاة والصيام ....

هلا نكمل الغداة إن شاء الله

مصر يامه يابهية ـ الحلقة العاشرة

........التقيت الأستاذ /مجدي أحمد حسين للمرة الأولى في مايو 2003 ، بعد عودتي من ألمانيا حيث تعرفت على أحد متابعيه هناك ، وكنت وصاحبه قد التقينا في إحدى التظاهرات التي كان الألمان ينظمونها إعتراضا على التدخل الأمريكي في العراق ، وتتابعت اللقاءات مع مجدي حسين هذا الوطني الفذ ، وكنت ساعتها متواصلا مع الجمعية الشرعية ، حيث توليت إدارتها في العام 2001 ، ثم آثرت العمل الدعوي في أوروبا ، ولما عدت في مارس 2003 ألحّ علي الأمين العام للجمعية د/رضا أحمد الطيب... رحمه الله... بالعودة للجمعية حيث توليت إدارة معاهد الدعوة والقرآن الكريم ، وبعد إنجازات موفقة بتوفيق الله في هذا الإتجاه أكرمني الله بتأسيس النشاط الصيفي للأيتام الذي نقل مفهوم كفالة اليتيم من الإنفاق المادي المجرد إلى الرعاية التربوية المنهجية ، وكنت سعيداً سعادة بالغة بجهدي الفكري والعملي في هذا الإتجاه ، ومع احتدام أزمة دارفور /غرب جنوب السودان ، ونصيحتي للدكتور محمد المختار المهدي /إمام الجمعية.... رحمه الله.... بألا يكتفي فقط بالتصريحات الصحفية والإعلامية عن وجوب الدعم الإسلامي لعدم إنفصال دارفور ، فأخذ رحمه الله النصح بالجد وكلفني بتأسيس قافلة إغاثية لدارفور بالتنسيق مع منظمة الدعوة الإسلامية التي مازال يترأسها النموذج التقي الورع الفريق /سوار الذهب)الذي استضافني في بيته ، واستضفته في بيتي (، ولقد كانت قافلة الإغاثة الإنسانية لدارفور مثل ويندوز الكمبيوتر حيث فتحت لي أفاقا مذهلة في مجالات الفهم التحليلي لقضايا أمتنا وماحول ذالك من علاقات ، وفاعليات ، فأنا أزعم أن تحليلي لأحداث تسونامي وقضية دارفور ، ومجاعات النيجر وجزر القمر ، وزلزال باكستان غير مسبوق ، ولقد أدركت بؤرة قضية تسونامي مثلاً ليلة الرجوع إلى القاهرة بعد لقائي مع وفد صيادي إقليم آتشيه الأندونيسي ، وكان مختلفا جدا عما أذاعه بعض الدعاة الطيبين من تناول سطحي ساذج للأزمة .... ولعل الأجهزة الأمنية المصرية التي منعت مجرد ظهوري الإعلامي بعدما شاركت في برنامج على قناة الناس عن الإغاثة الإسلامية .... ربما لإنهم أدركوا أبعاد نظرتي وتوجسوا مفادها) .... ينبغي علي أن أعيد الكتابة مرة أخرى... لكنني في الحقيقة أعاني إحباطا حاداً من تدني حالة إستقبال ماأكتب رغم أنه عظيم الأهمية للقادمين . (

دعاني مجدي حسين إلى عضوية الأمانة العامة للحزب ، وكان أميناً عاما للحزب آنذاك ، وكان يدرك حساسية موقفي إذْ تمنع الجمعية الشرعية العاملين بها من ممارسة العمل السياسي ، فظللت مع الحزب في الظل حتى اعتقلت مع الدكتور

/جمال عبد السلام.... في قضية دعم حماس عام 2008 ، حيث كنت مقرر العمل الإغاثي للجمعية الشرعية ، بينما كان د/جمال دينامو الإغاثة في نقابة الإطباء واتحاد الإطباء العرب ، وخرجنا بعد إلغاء القضية إبان حرب غزة نهاية 2008 ، وبداية 2009 في العملية الصهيونية الحقيرة (الرصاص المصبوب (، وكنت قد سافرت إلى المانيا بعد خروجي من الإعتقال ومواراتي لأمي ثراها الطاهر حيث توفُيت رحمها الله قبل خروجي بساعتين ، وسافرت في اليوم الثالث إلى المانيا ، وهناك استقبلت خبر اعتقال أخي /مجدي حسين ....عند خروجه من غزة بعدما وضعت الحرب أوزارها ، وكان قد دخلها من الأنفاق ، وخرج من بوابة معبر رفح وهو على يقين أنهم سيعتقلوه ، فلقد كان النظام المصري قد جاوز سقف حقارته وهو يبدأ في إقامة الجدار الفولاذي ممتداً في البحر ليمنع تماماً الأنفاق وليُحكم حصار غزة التي كانت تئن من جراحات الفسفور الأبيض والرصاص المصبوب وتدمير مخازن الأونروا ضمن آلاف.البيوت والمدارس والمستشفيات والمساجد التي حولت غزة إلى مدينة أكوام التراب .....
وكان أبو الغيط يردد على شاشات التلفاز المصري والعربي عموما :إللي حيخرج من غزة إلى الحدود المصرية حنكسر رجله .....فهنيئا لأمتنا بوزير صهيوني حقير أصبح أمينا عاما لجامعتها العربية ...... ، ولن أنسى مترجم الجزيرة الذي كان يترجم كلمات السيد جورج جالاوي / عضو مجلس اللوردات الإنجليزي والذي كان يقود قافلة المساعدات الإنسانية العالمية لأهل غزة عندما بكى هذا المترجم وهو يترجم كلمات جالاوي :كيف لرجل اسمه محمد ودينه الإسلام وهو رئيس دولة إسلامية كبيرة مثل مصر ويمنع المساعدات ، إن إسرائيل لم تمنعنا مثلما منعنا هذا الشخص ....كيف يكون مسلماً ؟ ، أنا مسيحي وقلبي يتمزق من أجل غزة ....إبكوا ياناس فإن لم تبكوا فتباكوا على أننا قبلنا يوما أن يحكمنا مثل هؤلاء ....
هل نكمل إن شاءالله غدا / ....عادل الشريف

11

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الحادية عشر

أشفقت كثيرا على كثير من شباب حزب العمل بعد سجن مجدي حسين ، فلقدكفّت تقريباً الوقفات الإحتجاجية وهتافات التنديد بمبارك وعمالته للصهاينة والأمريكان بعد خطبة الجمعة بالأزهر ، حيث كان وجود مجدي في بؤرة هذه الفاعليات يمنحها زخما وحماسة وغضباً ربما يُنسى الحاضرين حسابات المكسب والخسارة من الوجهة الأمنية تحديداً ، فلربما كان يقع في وجدان أحدهم أن هانحن نردد هذه الهتافات المناهضة كل جمعة ولاأحد يتحرك من مربعه ، مبارك كما هو ، والصهاينة يزدداون إستقراراً وهيمنة ليس على مصر وحدها ، بل على كل دول الطوق العربية المسلمة ، وهاهو الأمير عبدالله ولي العهد السعودي يقدم مبادرة للسلام مع الصهاينة يُلزم بمقتضاها كل الدول العربية بالتطبيع الكامل والشامل مع الصهاينة ، وشرط المبادرة الوحيد هو مجرد إعلان الصهاينة بالقبول بمقررات الرباعية الدولية ، ومع الخطوة الأولى من الصهاينة سيقوم العرب مجتمعين بإنجاز كل عملية التطبيع دفعة واحدة ، وهذا الشخص طبعا لم يكن غبيا ولاساذجا ، لقد كان يعي تماما ماذا يعني التطبيع الكامل مع الصهاينة ، فلقد كان نموذج التطبيع المصري رائدا ومثالاً في هذا الإتجاه رغم المعوقات التي تعترضه جماهيريا ، وأحياناً نخبوياً .... لقد كانت المبيدات المسرطنة وحدها كافية لإثارة الفزع من عملية التطبيع هذه ، فضلا عن الكويز ، والمخدرات التي يتيسر للشباب الحصول عليها موازة بالتفسخ الأخلاقي الذي تبثه أجهزة الإعلام والمؤسسات الثقافية والتربوية ، مع انحسار التأهيل والتدريب والتسليح العسكري للجيش ، وكل ذالك في إطار الهيمنة الصهيونية على القرار السياسي الذي يميّع الأمة وينحرف بعقيدتها الدينية والثقافية في إتجاه القابلية والإتساق مع كل المناهج الغازية ، ويرى الشباب أيضاً أن تكتلهم المعارض الوطني الصادق يتآكل كل يوم سواء بتجميد نشاط الحزب ، أو مصادرة جريدته ، أو سجن أتباعه ومؤيديه ، وهاهو أستاذهم وقد سجنه مبارك عقوبة على وطنيته ودخوله غزة وهي تحت الرصاص المصبوب صبا .

........ثم هاهي ثمرة العفونة التي تتلهى بها الأجهزة الأمنية تؤتي ثمارها في الإيقاع بين جناحين تشكلا داخل الحزب ، أحدهما يتبع رئيس الحزب/ الأستاذ عبد الرحمن عزام ، ومعه مسئول المكتب السياسي أ/محمد السخاوي ، ومجموعة من الكرام الخلوقين الوطنيين ، والآخر جناح الأمين العام للحزب أ/مجدي حسين ومعه أ/عبد الحميد بركات والذي أصبح نائبا لرئيس الحزب /مجدي حسين ، والدكتور مجدي قرقر ، والذي تولى أمانة الحزب ، وبعد مدة

يسيرة تولى الدكتور أحمد الخولي أمانة التنظيم ، وتوليت أنا أمانة التثقيف والدعوة ، وكان الجناح الأول للحزب قد إنفصل قبل أحداث ثورة يناير ربما بشهر ، وكنت أحضر مع كلا الجناحين إجتماعات مكتب الحزب بغية الوصول إلى رأب الصدع وإعادة اللُحمة ، مع ميلي إلى جناح مجدي حسين حيث كان مازال سجيناً ، ويقتضي النُبل ألا نخذله غائباً ، وكان السفير محمد والي رحمه الله يحضني على الإستمرار في إنجاز رأب الصدع رغم ميله إلى الجناح الأول .

....وانشغل الجميع في أحداث الثورة ، وأبلى شباب الحزب فيها بلاءً حسنا ، وكان شباب الجناح المنفصل عن الحزب أكثر تقاربا مع الإخوان في ميدان التحرير ، ولقد أعلن جناح الأستاذ /عبد الرحمن عزام)حزب التوحيد العربي) في باكورة أعمال الثورة بعد خلع مبارك بأيام ، ودعوني لهذه الإحتفالية ، وكنت قد طبعت كتابي الأول (ثورة يناير بين الماضي والمستقبل (وكان أول توزيع له في ذالك اليوم ، وكنت قد ألفت هذا الكتاب قبل الثورة بعنوان (لماذا ينبغي علينا أن نثور (، وبعد خلع مبارك لم أبت الليلة إلا بعدما أنجزت التعديلات اللازمة ، وكتبت المقدمة ، ثم دفعت الكتاب إلى دار الفكر العربي بتزكية مجدي حسين لهذه الدار ، والتي أسرعت بدورها في إخراج الكتاب بعد إسبوع تقريبا ، ليكون أول كتاب عن ثورة يناير ويحمل إسمها ....

لم تغب عني كلمة/ حازم أبو إسماعيل .....يوم تدشين كتاب /منهج السيرة النبوية في التغيير ، والذي ألفه مجدي حسين أثناء سجنه ، وقامت الدكتورة نجلاء القليوبي زوجة مجدي حسين بتنظيم إحتفالية التدشين لهذا الكتاب بإحدى قاعات نقابة الصحفيين ، وطلبت مني تجهيز كلمة موجزة للكتاب بعد قراءته ، وكان أخي حازم ابو إسماعيل من المدعوين يومها ضمن حشد من الصحفيين والحزبيين ، وجاء في كلمة حازم أن مجدي حسين هو الوطني الأول في مصر ، وكانت المرة الأولى التي أتعرّف فيها عليه بصفة شخصية ، ولكن إبني كان قد عرفني على اتجاهاته الفكرية في يناير 2001 حيث مكثت في بيت إبني بريف إحدى القرى الألمانية حوالي عشرة أيام مريضاً ، وأمتلك وقتا فسيحا ، فكان مما أسعد به الله وقتي أن عرض علي ولدي أكثر من عشرة حلقات من برنامج لحازم كان يذاع على فضائية)الناس (ولكن لتقليل سماع الناس لفكره المتميز كان البرنامج يذاع في الواحدة صباحاً ، فقلت ذالك لحازم ليعلم أن الله يحمل فكره ويبلغه في أمدية من الأرض لاتكاد تخطر له على بال......

أنا الآن(ساعتئذ (أمتلك شخصين وطنيين ، ومبارك قد خُلع ، ولكن أحدهما يقول عن الثاني أنه الوطني الأول في بلاده ، وأريد أن أزكي أحدهما ليكون رئيساً لمصر ، ليعالج خراب الدهور في العقلية المصرية أولاً ، والتي إن صلحت صلحت بصلاحها كل أمتنا العربية ، والتي إن صلحت فستنصلح بصلاحها كل

الأمة الإسلامية ....فهل تنتظروني الغداة ..... إن شاء الله/ .... عادل الشريف

12

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الثانية عشر

.......أحياناً يدوخني تأمل أقدار الله في المشهود سابقاً ، ومايستتبعه لاحقاً ، فهل كان يظن (بو عزيز تونس (حينما همّ بإشعال النيران فى بدنه أنه سوف يشعل كل ثورات الربيع العربي ، وأن عمالقة الطغيان في أمتنا المسحوقة والمسروقة والمقتولة بل والمُدمرة والمضحوك عليها لقرنين كاملين..... سوف يتساقطون ويهوون ، ويفتضحون ، وأن هذه الثورات سوف تواجه تحديات لاتخطر على بال ، وأن شعوبها سوف تدفع أثمانا باهظة من أغلى أرواح وجراحات أبنائها وحرياتهم ثمنا لحريتها المجيدة التي تقترب بقوة وسط هالة من النور الوضيئ المضيئ عبر نفق مظلم أوشكنا على قطع منتصفه على الأقل ، وأن هذا الثمن سوف يكون كندبة جرح غائر على جسد أمتنا يمنعها أبداً أن تستجيب لطغيان أو تسكت عليه أو ترضى به مثلما استجابت وسكتت ورضيت لقرن على الأقل من قبل .

.....إستدعتني الفاضلة د/نجلاء القليوبي ... التي كانت قد نظمتْ بمشاركة أ /عبد الحميد بركات .....ندوة فكرية لتحليل أحداث ومآلات الثورة التونسية .... وقد دعي إليها الدكتور /عبد الحليم قنديل.... كضيف رئيس كمجاملة لفعله بتزكية /مجدي حسين كأمين عام لحركة كفاية رغم كونه في السجن حينها ، ولما نشب خلاف بين قنديل وكثير من الحضور لتمجيده شخصية وفعلة /بو عزيزي التونسي ، إذْ كان يرى المتحمسون للشريعة أن الشاب مات كافرا لما أحرق نفسه ....ولما وجدني قنديل اقترب من منصة الإلقاء بلحيتي الكثة أوجس في نفسه خيفة كما قال لي بعدها ضاحكاً مقهقها ، وكانت فرصة جيدة لإحدث الحضور عن الفارق بين النص ، ووظيفة النص ، وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما أزمع قتال المرتدين ، وقدم الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين بين يديه نصاً يمنع قتل من شهد بشهادة التوحيد والإسلام ، فهل رفض أبو بكر النص ، أم رفض توظيف النص لكي لاينتحر الدين بنصٍ من الدين ، فما الذي كان سيحدث لو خضع أبو بكر لمحض النص .... سيكون الإسلام قد إنتهى أمره في بضعة أشهر وفي حياة أبي بكر ذاتها ، ولو عاش بعدها فسيكون ديناً بروتوكيليا كلاسيكيا فارغاً ......لكن هذا الحدث المفصلي في تاريخ أمتنا جعلها وفي المقدمة منها علماؤها ومجتهدوها يتأملون النصوص تأملا بانوراميا فاقها مستوعبا لدقيق حروف النص ، والظرف الحياتي والتاريخي الذي قيل فيه ، وايمكن أن يكون قد تعرض بفعل نص آخر إلى نسخ

موقوت أو دائم) ....فقه تعارض النصوص (، وبناءً على ماتقدم نجد أن /بو عزيزي لم يحرق نفسه ظالما معتديا (ومن يفعل ذالك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً ، وكان ذالك على الله يسيراً .... النساء (، بل حرق نفسه مظلوما مقهورا داخلاً في حالة من الإكتئاب الأسود الحاد الذي يُفقد الإنسان القدرة على التمييز بين الأشياء والأشخاص التي والذين حوله ، ولعل حالة غضب كليم الله موسى عليه السلام حينما علم أن قومه قد استبدلوا عبودية الله سبحانه بعبودية العجل الذهبي المفترى فألقى الألواح (القرآن في عهده (وأخذ برأس أخيه يجره إليه .... ، وذكرت أيضاً : أنني كنت قد شاهدت فتاة شابة وهي تلقي بنفسها من فوق أحد الجسور على ترعة الإسماعيلية ، ونجح ثلاثة رجال في إنقاذها ، ولما أخرجوها كانت تردد الشهادتين ، وتقول : أنا مؤمنة وموحدة بالله ....رغم امتلاء جوفها بالماء وقبل أن يتموا إجراءات إسعافها ، وإذن فهي تلقي ببدنها في الماء تخلصا من حياة كئيبة أو إشكالية معقدة أو قهر طاغ يمارسه عليها أبوها أو زوجها أو أخوها أو ماإلى ذالك ..... وأن من أكبر جرائم من علموا الناس الدين باستلام النصوص مجردة من حواشيها وحيوياتها ومآلاتها وأهداف صناعتها... وأننا قبل أن نصدر أحكامنا على حالة أو شخص أو حدث ينبغي علينا تأمل الواقع الدعوي في هذه البيئة / مدى حريته ووعيه وفاعليته ، لإن الواقع الدعوي في عهود الطغاة دائما مايكون قاصراً أو سلبياً ، فكيف تدين با عزيزي مثلا وهو يعيش واقعا جاهليا جاهلا غبيا ، أين رصيده من العلم والدعوة الذي تحاكمه إليه ، ويكبح جماح تصرفه المنحرف ...أم تظن أن مجموعات المتدينين الذين جعلوا كل همهم كيف يقصر الناس أثوابهم وسراويلهم وأخص منهم فريق سلفنجية ولي الأمر .....مما جعل الأمة في مجموعها أمة بليدة الحس ... تسارع إلى اتهام المظلوم وتخنقه في مظلوميته ...... تاركة الظالم يرتع ويستمر ويخرج لسانه لمن يظلمهم ويقهرهم .....إلا)بن علي (الذي بدأ يرتجف ، ويزورُ باعزيزي في سرير نهايته ، ويقول : الآن فهمتكم ....

......وبدأت الموجة الثورية المصرية الهادرة ....وفي جعبتها ......خليهم يتسللوا .....، فوق يامصري وبص وراك .....تلقى مبارك هو باراك ، كلموه بالعبري ، مابيفهمش عربي ... ، ...البلد مش بلدنا ، دي بلد إللي قتلنا وسرقنا ......في جعبتها ..... لا للتوريث ، لسنا نعلا يخلعه مبارك ليلبسه ولده ، لسنا هدية عيد ميلاد جمال مبارك .....فبدلاً أن يهديه أبوه ساعة أو دراجة أو حتى سيارة .....يهديه شعبا مسحوقا يلعق حذاء حاكميه ويدعو لهم بطول البقاء ليذلوه أكثر ، ويسرقوه أكثر ، ويقتلوه ويمرضوه لصالح استقرار الصهاينة ....وفي جعبتها تزوير انتخابات 2010 تزويرا شابه الإنتخاب ، وليس انتخابات شابها التزوير ......وفي جعبتها عصابة ساويرس وشنودة ورامي لكح

والأسلحة التي تملأ الكنائس تمهيداً لفتنة طائفية طاحنة ....في جعبتها مقتل خالد سعيد وتقرير كبير أطباء الطب الشرعي ......في جعبتها غزة ومعاناتها وحصارها الحقير والإتفاق النجس مع الصهاينة لحرقها
...، هل أمل في غد نكمل بمشيئة ربي وربكم ورب كل شيء ومليكه /عادل الشريف

مصر يامه يابهية) الحلقة الثالثة عشر (

......لم أكن أتصور أن يحل يوم 25 يناير ولاأكون من أوائل المشاركين في الإستجابة لدعوة الشباب الذين ملأوا صفحات الفيس حضا على المشاركة في تظاهرات ضد الشرطة في يوم عيدهم لإنهم سدنة معبد النظام المصري البوليسي الحقير ....والذي أخرني أن إبنتي وزوجها وابتيهما أعلمانا بالقدوم من ألمانيا حيث يقيمون فجر ذالك اليوم ، حيث هبطت الطائرة في مطار القاهرة فجر 25 يناير 2011، وبعد انتظار طويل خرجت ابنتي ومعها طفلتاها ، ولم يخرج معها زوجها الشاب الألماني المسلم الذي يحفظ القرآن الكريم كاملا ، ويجيد الحديث بلغة القرآن مع القدرة المتميزة على إعراب الكلمات أكثر من معظم المسلمين ذوي الأصول العربية .....لقد منعه بهوات أمن الدولة .....لإنه خطر على أمن مصر .... وكان قد دخل مصر وخرج منها أكثر من عشر مرات ، ولم يفجر ولو قشرة لب واحدة .....وبعد محاولات كثيرة واتصالات عدة ، قرروا أن يرجع إلى بلاده على ذات الطائرة التي وصلوا عليها ، لكنه كان سيمكث في محبسهم القذر ثلاثة أيام ، فاستدنت مالاً واشتريت تذاكر سفر جديدة على خطوط لوفتهانزا ، حيث تقلع الطائرة في السابعة من صباح اليوم التالي مباشرة ، ورجعت إلى البيت مقهورا حانقا بعدما ودعت إبنتي وحفيدتي وزوج إبنتي الذي يقع في قلبي أكثر من منزلة الولد ، ولم أكن قد نمت لليلتين كاملتين ، فنمت خمسة ساعات ثم استيقظت لأتوجه لنقابة الصحفيين عصر يوم 26 حيث التقي رفاقي من حزب العمل وأقف على مافاتني من أحداث ، وسعدت لتعاظم أعداد المشاركين ، وأحزنتني أخبار القبض على كثير من شباب الحزب الذين أعرف معظمهم ..... وكان تعامل الشرطة مع الشباب في اليوم الأول عنيفاً مما ولدّ حالة من الإصرار فتنامت المشاركة يوم الأربعاء 26 يناير ، وكانت أخبار السويس تزكي نار المشاركة حيث وقع أول شهداء الثورة في السويس مساء 26 ، وكانت جنازته يوم 27 والتي تلكأت الأجهزة الأمنية في تسليم جثمان الشهيد الأول مما زاد من غضب الأهالي ، وأضحت السويس هي شرارة الغضب الذي شهدته جمعة الغضب المباركة ....

إتصلت بالدكتور /أحمد عارف... مغرب الخميس حيث كنت على معرفة متوسطة به قبل أحداث الثورة ، والدكتور /أحمد عارف ....المتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين بعد الثورة ، وترجع معرفتي به مذ بدأت أعالج لديه كل أسنان العائلة ، وكان ماهراً متألقا في علوم طب الأسنان ، كما كان متميزا جدا في علوم الإسلام لدرجة ان يكاد يكون فقيها من تألقه في علم أصول الفقه والقواعد

الفقهية ، وأصول علم الحديث ، وقد قطع بونا شاسعا في إحراز كتب الحديث الستة ، هذا فضلاً عن علوم التفسير ، وكنت أدرك من مثل الدكتور عارف كم هم مخلصون هؤلاء الإخوان إذْ لديهم من هذه المواهب الكثيرون ، ولكنهم لايثيرون ضجيجا حولها ...... .اتصلت به لأقول له :ألن يشارك الإخوان في هذه التظاهرات ، هذا والله عار عظيم .....إنه جهاد الساعة .....إن الأمل يكبر في أن تتحول هذه التظاهرات لثورة .....إن الشرطة في الشارع بكامل قواها وبدأنا نشعر بإنهاكهم ....فقال لي عارف :معظم شباب الإخوان مشاركون ، ومحظور على المعروفين أنهم إخوان أن يشاركوا لندع العمل للشباب ولعدم وسم التظاهرات بالإسلامية لتستمر ، وعند صلاة فجر الجمعة اتصل بي وطلب مني لقاءه في مكان بين بيتي وبيته وأخبرني في هذه المقابلة بمشاركة الإخوان الكاملة في هذا اليوم إعتبارا من صلاة الجمعة وقد أسموا الجمعة) جمعة الغضب (، وحدد لي المكان الذي ستبدأ منه المسيرة ، ثم تم تغييره ثلاث مرات للمناورة ...

لقد كنت أسير في تظاهرة الجمعة التي بدأت من تقاطع عباس العقاد مع طريق النصر بعدد لايتجاوز المائة ، وإذْ بها تجاوز الخمسة آلاف عند رابعة العدوية ، لتصل ميدان العباسية في أكثر من خمسين ألف مشارك متحمس مالكا أرادته ، كنت أسير كالإنسان الآلي في التظاهرة ، وكأني أريد لدغة ببدني لأدرك أنني مازلت حي ، وأن أحلامي طوال الأربعين عاماً بوطن حر كريم وشيكة التحقق ، وأحلام يقظتي في كيف سينفض الناس غبار الخنوع والخضوع والرضا بالطواغيت أضحت قاب قوسين أو أدنى ......

.................لم نكن نهذي إذن ......لم نكن حمقى إذن ....كنا نمتلك رغبات مشروعة في الحرية والكرامة الإنسانية والعدل والمساواة إذن ..... لماذا لم نكن واثقين أن هذا اليوم سيكون مشهوداً ....عشنا أم لم نعش ....مستحيل أن تدوم سيرورة الفساد أبداً ....لم يكن جمال حمدان معتوها وهو يحلم بثورة على الشخصية المصرية المشوهة تراكميا لقرن كامل من الزمان ، لم يكن حسن البنا يحسن البناء في حيزات الوهم ، ولم يكن قطب يثور بالقرآن في الفراغ ، ولم يكن أخاه محمد قطب شيزوفرانياً وهو يكتب سفر العصر (واقعنا المعاصر لرصد هذا الواقع وتصحيح مفاهيمه والثورة الواعية على انحرافاته (، محمود شاكر لم يكن سامرياً وهو يخط رسالته في الطريق إلى ثقافتنا /مقدمة كتابه)المتنبي (، وكذالك المسيري الذي يستنطق التاريخ فقهه ومخبوءاته ....لم يكن إبراهيم شكري صاحب قوانين الإصلاح الزراعى ، ولا حلمي مراد صاحب مشروع التربية والتعليم المتسق مع الثقافة المصرية ، ولا عادل حسين ومجدي حسين لم يكونا مراهقين حينما كانا يبكيان وهما يهيجان المشاعر الوطنية في صحفي

الشعب لاستصحاب الإرادة الوطنية مع الكتابة الصحفية ، لم يكن محمد عباس طبيب أشعة تشخيصية لعلاج البدن فقط ، كان قلمه يئن في صدرك وأنت تقرأ مقالاته على صفحات الشعب والمختار الإسلامي ، لم يكن إبراهيم عزت ولا كشك ولا الغزالي ولاالشعراوي ، والمنابر تئن من تحت أقدامهم من ثقل الحق الذي يجريه الله على ألسنتهم أصحاب نزوة أو هوى ....هذه الثورة صناعة ، صناعة ، وصناعة مجيدة ، أمجد من صناعة السيارات والطائرات والسفن العملاقة ، إنها صناعة مجد الإنسان وحريته ......وصانعوها في أمتنا كثيرون .... ستراهم يوم القيامة ....والملائكة تضع أجنحتها لهم ليرقوا ويُتوجوا ....

بدون الشوك تفقد مجدها الزهرة ...... وأزهاري تحب المجد ...... ويرفض شوكها المُحتد أن يرتد ......لذا أمضي أبثُ الرشد ..... أبثُ الرشد بالثورة .... وليست ثورتي فورة .....تموج وترجع الكرّة .....إذا كنت .. خدعتني مرة ..... فأنا وأمتي الحرة ......على ميعاد أمجادي بيوم الجِدْ .... ،،، وهذا المقطوعة الشعرية من وجدان شاب كان في مثل عمري ، وأتذكر أن اسمه الأول /عصام ، هل يكون هو عصام العريان ....ربما .... ماأتذكره أنه كتبها وقالها في تجمع)يوم إسلامي (سنة 77 بمسجد صلاح الدين بالمنيل ، وكان مثلي ممن إنتقل من معسكر اليسار إلى معسكر اليمين ، ليس من اليسار المغامر إلى اليمين الرجعي كما كان يحلوا للسادات والرأسماليين أن يرددوا ، ولكن من اليسار المادي الذي لايعرف ربه ، إلى اليمين المسلم الذي سينجوا يوم القيامة بمعرفته لربه وذكره وشكره وحسن عبادته ....وهو علامة على أن الأمم حُبلى بثوراتها ، وثوراتها هي مجدها...... وثوراتها هو استعادة إمساك الأمم لدفة سيرها في الطريق الصحيح ، والإتجاه الصحيح ....

. ...هل نكمل نكمل بفضل الله وإذنه غدا ....عادل الشريف

قبل أن أكتب هذه الحلقة أهنئ نفسي وأهنئ كل ثوار مصر بعودة المجديين حسين ، قرقر إلى منصة العمل الوطني في حزب العمل /الإستقلال حالياً ..... داعياً الله أن يتقبل منهم بذلهم وجهادهم ، كما أهنئ حزب البناء والتنمية بعودة أخي الكريم /نصر عبد السلام لسالف دوره الحميد في قيادة حكيمة لهذا الحزب ، وكذالك شيخنا وأستاذنا /فوزي السعيد .....فرج الله عن كل إخواننا وأبنائنا وبناتنا ، وكل سجناء الحرية وطلاب العدالة في العالم كله

مصر يامه يابهية - الحلقة الرابعة عشر

.....إنها الثورة تحفر بأظافرها الغاضبة وتنهش جسد الظالمين والطغاة في إصرار على نيل الحرية ، والإزراء بالطغاة في مزبلة التاريخ ..... كان الإستعداد لبذل الروح في هذه الأجواء القدسية المهيبة في أعلى الأفاق .....لقد كان الميدان يحتشد بأماجد الوطن مع تنوع مشاربهم وطوائفهم ولهجاتهم وطبقاتهم الإجتماعية وعقائدهم الدينية ، كان الجامع الأول لهم هو الإصرار على التحرر الوطني ، وأن يمتلك الشعب كامل إرادته ، وأن الجيش والشرطة هما أداة تأمين المصريين وليس قهرهم ....

......كان زخم جمعة الغضب 28 يناير كفيلا بإسقاط فرعون في قومه ، لكن جبلة الطاغية مبارك وسماكة جلده وبلادته ، وعفونة فكره وعمالته ، جعلته يحاول البقاء بأي ثمن تافه ، فيتخلى عن إصراره ولثلاثين سنة عن عدم اتخاذ نائب له ، ولكنه يأتي بنائب من عصابته ، ويغير رئيس الوزراء بآخر أيضاً من عصابته ، ويلغي مادتين من المواد الدستورية المعدلة لصالح تسليم السلطة لولده ، لكن كل ذالك لم يفلح مع الثورة التي ولدت قبل ثلاثة أيام ، وأصبحت شابة فتية شرسة عنيدة اليوم/يوم جمعة الغضب ....

بدأت وحدات من الجيش في مغادرة مقراتها والنزول إلى الأماكن الحيوية في الميادين والتقاطعات الهامة للشوارع الرئيسية طبقا لخطة مسبقة تم وضعها منذ تولي طنطاوي لوزارة الدفاع تحت عنوان (فرض الشرعية الدستورية /فرض جمال مبارك ليكون رئيسا لمصر بعد الفراغ الدستوري الذي يحدث بوفاة مبارك)، وكنت أري من يتحدث أن الجيش وعلى رأسه طنطاوي ، وعنان معترضون على تولي جمال مبارك لحكم البلاد .....أراه أحمقا غبياً ....فمن الذي أزاح أبو غزالة وأتى بمحافظ القاهرة ليتولى وزارة الدفاع بعد انقطاعه عن الجيش لأكثر من خمسة عشرة سنة ، ثم عين قائد حرسه الجمهوري /طنطاوي وزيرا للدفاع من غير حتى أن يبلغ الوزير السابق)يوسف صبري أبو طالب .... (لماذا يستمر

طنطاوي عشرين سنة وزيراً للدفاع ، والعادلي 14 سنة وزيرا للداخلية ، وفتحي سرور ، وصفوت الشريف ، وزكريا عزمي ، وعمر سليمان /رئيس المخابرات العامة كل هذه المدد ، إلا لإن هؤلاء مكلفون بنقل السلطة لجمال مبارك بموافقة تامة غير مخدوشة ، ولو علم مبارك أن وزير دفاعه لديه اعتراض على نقل السلطة لابنه لقتله قبل أن يطيح به ويستبدله بفردة حذاء أخرى وماااااااااااااااااااأكثرها . فما تفسير موقف الجيش مساء السبت 29 يناير :

...........وقبل أن أجتهد في تفسير أحداث السبت 29 يناير يتحتم علي أن أسوق بعض الفاعليات والإنجازات المبهرة التي أنجزها طنطاوي منذ اليوم الأول لوزارته :

_1إستئناف عملية خفض نسب إستكمال القوات المسلحة والتي أحجم عن تنفيذها أبو غزالة ومَنْ قبله ومَنْ بعده لتصل نسبة الإستكمال في الجنود وصف الضباط إلى أقل من 30 بالمائة لتتجاوز مقررات كامب ديفيد لدرجة ان يصبح لكل ثلاثة مركبات أو دبابات سائق واحد .

_2التخلص من كل ضابط صاحب فكر متميز أو مهارة متميزة أو نظيف اليد أو صاحب شبهة دين إعتبارا من رتبة العقيد)بحجة تسوية الهرم (وتتعجب من قصر تسوية الهرم على الجيش دون الشرطة .... وفي ذات السياق فإنه صاغ مجموعة من القيود على نوعية من يلتحق بالكليات والمعاهد العسكرية لكي يضمن ولائهم كضباط وقيادات واتساق مصالحهم ومصالح عائلاتهم مع منظومة النظام واتجاهاته المنحرفة .

_3التخلص من كل ضباط الصف أصحاب الخبرات المتميزة والذي حضروا معارك اكتوبر وتدريباتها الفائقة / عبر القانون 109 .

_4إلغاء المناورات التدريبية بحُجة تقليل الإنفاق العسكري ، وتقليل كميات الوقود والزيوت المنصرفة للمعدات لإدارتها والتدريب عليها ....والغاء كثير من عقود التسليح ، والإنفاق ببذخ على البوابات ، والمشروعات الإقتصادية المدنية ومزاحمة الرأسماليات الصغيرة والمتوسطة ، وسرمكة دورات المياه في الإدارات والهيئات ومقار القيادات ، وترك أماكن إيواء الجند في حالات مزرية . .... وتخزين حوالي 50 بالمئة من المعدات والأسلحة ....وكان منعدموا الضمير يخزنون المعدات العاطلة بعكس المستهدف من فكر التخزين بإدعاء أن آخر شخص بالجيش هو الذي سيُحاكم.

_5الجري وراء الضباط والقبض عليهم ومحاكمتهم أو معاقباتهم بتهم خائبة مثل السير المترجل ، وكان الهدف هو إشاعة روح الجبن والفرار والتخاذل والإرتعاد عند القبض عليه ، بديلا عن روح النبل والإقدام والجرأة التي خلفتها معارك أكتوبر والعمليات التي سبقتها .

_6إلباس الضباط زيا رياضيا بلون الفوشيا ، ومن قماش يلمع ويبرق في

الضوء (ميتالك (، وكأنه يرسل خبرا للصهاينة مؤداه :أنني أنهيت روح أكتوبر التي أرقتكم وأرهقتكم وأوجعتكم ، وأصبح ضباط الجيش يلبسون مثل الراقصات الرخيصات (فوشيا ميتالك (

.......كان مهما جداً أن نستصحب هذه الإنجازات حتى لايُضحك على الموجة الثورية الهادرة القادمة بترهات حقيرة غبية مثل طنطاوي وقف مع الثورة...... فطنطاوي يعمل لصالح الصهاينة من أيام حرب أكتوبر وهو يضع كتيبته المسكينة كلها تحت سنابك دبابات العدو بينما هو بعيد يشاهد المزرعة الصينية (اسم موقع الكتيبة فعلا (الحمراء بلون الدماء على أرض كتيبته .

........كانت وحدات الجيش المنوط بها تنفيذ خطة (فرض الشرعية الدستورية (لازالت تحتل أماكنها المقررة حتى فجر السبت 29 يناير ، وفي السادسة صباحا كان طنطاوي يقف أمام مبارك مؤديا للتحية بقوة وحماس قائلا : تمام يافندم .... القوات المسلحة إحتلت كل مواقعها طبقا للخطة)س ..... (مبارك :طنطاوي ....طنطاوي :تمام يافندم ....مبارك :ميدان التحرير يتصفي ويخلص النهاردة ....طنطاوي :تمام يافندم ، سيُنفذ يافندم ....ثم ينصرف طنطاوي ليجتمع بمساعديه ، والقادة الذين لهم أنصبة في تنفيذ خطة فرض الشرعية ....ويتم الإتفاق على نزول طنطاوي ومساعديه السبعة إلى ميدان التحريرالساعة الواحدة ظهراً لإستطلاع مدي الإستجابة للأمر بتصفية وإنهاء الميدان ......ولعل الجميع يتذكر صورة طنطاوي وهو يحتضن جندي من الحرس الجمهوري عند مبنى ماسبيرو للإذاعة والتلفزيون ، وبعين الجندي بريق الدهشة؛ إذ كيف لهذا الوزير المخيف القاسي أن يحتضنني ...كأنه يحدث نفسه ، وانتشر مساعدوا الوزير على مداخل ميدان التحرير ، وكل منهم يسأل قائد الطاقم أو المفرزة :قل لي ياسيادة الرائد كيف ستنفذ الأمر ....الرائد : أي أمر يافندم ....مساعد الوزير : أمر الإشتباك مع الميدان ، الرائد :نحن يافندم سنضرب بدانات مدفع الدبابة التي تقتل مائة على الأقل في الطلقة الواحدة ...... لايافندم لن أنفذ الأمر ، لقد تخرجت من الكلية الحربية لكي أقاتل الصهاينة وأدافع عن بلادي ، وليس لأقتل أبناء وطني وإخواني وأهلي ....كانت هذه هي الإجابة التي أعدها ضباط الرتب الوسطى على ألسنتهم وهم يسألون بعضهم البعض عند أول تحركهم لإحتلال مواقعهم على مشارف الميدان ومداخله .... رجع طنطاوي من الميدان والتقي مساعديه والقادة المنفذين وتبادلوا جميعا ردود الضباط عليهم وإصرارهم على عدم الإشتباك مع الثوار ، وهنا تركهم طنطاوي وتوجه في الثانية والنصف ظهراً لإبلاغ مبارك بهذا الموقف المفاجئ ، فسبه مبارك سبا قبيحاً ، وجرى خلفه لكي يضربه ....لكن الآخر فر بجلده قبل أن يفيق مبارك من ذهوله ويأمر الحراس بقتله ، وفي الرابعة والنصف كانت

سيارة تقف بباب الطائرة التي وصل عليها سامي عنان من واشنطن وتحمله مباشرة إلى القصر الرئاسي ليلتقيه عمر سليمان وليبلغه أنه قد أصبح وزيرا للدفاع ، لكنه لن يقسم اليمين إلا بعد تصفية الميدان قائلاً بحسم)الميدان مايبتش ياعنان (، ولما توجه عنان إلى مكتبه كوزير للدفاع وجد طنطاوي قابعا هناك فأعلمه طنطاوي بتفاصيل ماحدث ، وأنه لن يستطيع أحدٌ الآن أن يجبر الضباط على أمر غير مستعدين له البتة ، وأن إصدار أمر مثل هذا الآن لايعني إلا شيئا واحداً وهو العصيان العسكري وهو أنكى وأمر ألف مرة من العصيان المدني إذ سيجعل رقابنا جميعا تحت جنازير دبابات هي الآن تحت سلطان الضباط والجنود .فماذا يمكننا أن نفعل إذن :قالها سامي عنان ......أجاب طنطاوي : بيدي لابيد عمرو ، مادام عمرو يرفض الضرب فسنصدر بيانا نقول فيه (أن القوات المسلحة لم ولن توجه يوما رصاصة لصدر أي مصري ولن تفعل (، وسنعقد إجتماعا للمجلس الأعلى للقوات المسلحة ونعلن أنه في حالة إنعقاد دائم حتى تمر الأزمة التي تمر بها البلاد ، وتم إعلان الإعلانين متواليين في تمام السادسة مساءً ، ولما لم يظهر مبارك في الصورة باعتباره رئيس المجلس مما جعل الداخل المصري يقول أن الجيش المصري وقف في صف الثورة مؤيدا ، أما الخارج فهو يرى أن طنطاوي انقلب على مبارك منتهزا فرصة ثورة الشعب عليه وعلى شرطته ....

مانخلص إليه أن ضباط الرتب الوسطى هم الذين أملوا على طنطاوي وزمرته الكالحة موقف حقن الدماء الغزيرة هذه المرة ....غداً إن شاء الله نكمل /عادل الشريف

مصر يامه يابهية (الحلقة الخامسة عشر)

لم يكن إعلان الجيش عشية السبت 29 يناير/ أنه لم ولن يوجه رصاصة لصدر أي مصري/ يمثل فارقا كبيراً في نسبة تواجد الثوار في التحرير ، فمن الطبيعي تحت وطأة المباغتة الثورية التي أذهلت الجميع حتى القوى الخارجية والإقليمية أن يلجأ الجميع إلى التصريحات الإمتصاصية المائعة ، والأمريكان أساتذة في هذا الشأن ، والذين باتوا في الميدان في هذا اليوم هم أحرص الثوار على إنجاحها ، ولم يتجاوز عددهم العشرة آلاف ، ويمكن القول أن ثلاثة أرباعهم من شباب الإخوان من غير ذوي اللحي ، وفي هذه الليلة بالذات انعقد العزم على تغييب اللوحات والشعارات المفرقة ، وكان الإخوان هم الأزهد والأبعد عن المنصة ، وكانت هذه لمحة عاقلة وحكيمة جدا إذْ ظل لون الثورة أقرب إلى الشبابية الوطنية ، وربما أيضاً بطعم ليبرالي محايد ، مما شجع فئات عجيبة غير متصورة على المشاركة ، بل والمبيت في الميدان ، وكان من فضل الله على هذه الموجة الثورية أن السادة السلفنجية لم يشاركوا في أيامها الأولى التي تشكلت فيها الخطوط العريضة لأيدولوجية أو حالة الثورة ، وإلا لبعثروا أوراقها وأفشلوها بحماساتهم غير المتزنة والتي تصاعدت بشكل مؤسف فيما أسمي فيما بعد (بجمعة قندهار)

........إلتقيت ظهر السبت 29 يناير وغداة جمعة الغضب بعضاً من الأدباء والفنانين ذوي الحس الثوري ، وكان أكثر ممن اهتممت بالحديث إليهم السيناريست /علاء عباس الأسوانى ، فأخبرته بعلاقة قديمة بين والدي ووالده وبعض شعراء وكتاب جيلهم مثل صلاح عبد الصبور ، وكمال عمار ، وقلت له أنني سعيد بوجوده في الميدان اليوم لإن ذالك مما يتوائم مع مقالة طويلة كان قد نشرها في الأهرام سنة 2008 بعنوان (عقدة ستوكهولم (، وهو مقال بالغ الأهمية في تشخيص حالة مابعد الثورة لمن أدمن الذل والإستبداد ، وذكرته أنه أثنى كثيرا على الإخوان المسلمين في هذا المقال ، وأنهم بقوله الفصيل الإسلامي الوحيد الأكثر إتزانا وفهما للواقع ، والأكثر بذلاً وجهاداً تاريخياً وخاصة في مقاومة الإحتلال الإنجليزي على أرض مصر ، والصهيوني على أرض فلسطين .....فقال :نعم كتبت ذالك ومازلت عندما كتبت مقتنعا ، ولكن هل طالعت السباب الذي وجهه إلي السلفيون تعقيبا على ماكتبت ، قلت نعم ولعل ذالك يزيدك إصراراً على رأيك ، هل تعلم أن الإخوان شاركوا في هذه الثورة ، فقال :من الأمس فقط ، قلت : من أول الثورة بشبابهم غير الملتحين ، وبالأمس جميعاً ماعدا رموزهم المشهورين ، وأعتقد أنهم حريصون على عدم فئوية

الثوار ، فقال ينبغي أن يكون ذالك حرص من الجميع .وأثناء حديثي مع الأسواني إخترقت عدة طائرات F16 حاجز الصوت ، ومنخفضة الإرتفاع جداً عساها ترهب الثوار فينفضوا ، فما كان من هذا العمل إلا أن أثار سخرية الجميع وأخذوا يتضاحكون ، مع إحصائها ضمن النكات المباركية الهزلية ......

.............لماذا ذكرني الله بهذا الحدث الآن ..... كنت قد دُعيت وأنا في أواخر شهر رمضان 1999 بمسجد مدينة هايلبرون بجنوب ألمانيا إلى خطبة جمعة ومحاضرات نهاية الإسبوع بأحد مساجد باريس بعد عيد الفطر مباشرة ، وبعد محاضرة العشاء دعاني رجل جزائري إلى مقر شركة سياحية أفتتحها حديثا لبيع تذاكر الطيران والبواخر وحجز الفنادق ، لكي أشرب عنده كأسا من القهوة ، وأدعو الله له بسعة الرزق وبركته .....وأثناء تناول القهوة مع بعض الحلوى الجزائرية دخل علينا أحد أصحابه الفرنسيين ، وكانت مواعيد العمل قد أغلقت ، ولكن يبدوا أنهما يلتقيان عادة على هذا النحو ، وبعد أن عرّفني الجزائري على صاحبه الفرنسي ، وعرّفه علي ، وكان قد قال أنني قد جئت إلى أوروبا للدعوة ، فسألني الفرنسي بالإنجليزية التعبة مثلي لكي يكون الكلام مباشرة من غير الوسيط الجزائري : هل جئت تدعو المسلمين أم جئت لتدعونا نحن لدينكم ، فقلت :بل لتنشيط الدعوة للمسلمين ، فقال :ظننت أنك جئت لتدعونا ..... ولأي دين تدعونا ، أنتم في حالة متأخرة جدا ويقصد التخلف طبعا ، ليس لديكم حريات ، ولا ديمقراطية ، ولاحقوق إنسان ، والحاكم يحكمكم حتى يموت ، ولاتنتجون شيئاً يذكر ....إلا البترول والثروة المعدنية وشركاتنا العملاقة هي التي تستخرجه وتصنعه ، ولديكم دولة صغيرة تتلهى بكم وتهزمكم هزائم منكرة .... فقلت له :أنت محقٌّ فيما تقول تماماً ، فتنهد مستريحاً ، فعقبت قائلا :ولكن لاتنسى أنكم أنتم الذين دفعتمونا إلى هذا التخلف منذ أيام إحتلالكم ، وأنتم الذين غادرتم بلادنا بعد المقاومات الشديدة لاحتلالكم ، وخلفتم وراءكم حكاما طغاة أنتم الذين صنعتموهم ليحلوا محلكم ، ومازلتم تساندونهم ، هل نسيت الإنتخابات الأخيرة في الجزائر ، وفرنسا بالذات هي التي حطمت وقطعت عرس الديمقراطية هناك ، لما أيقنت أن الديمقراطية سوف تأتي بنخبة حاكمة وفق طموحات الشعب الجزائري وليس وفق مؤمرات المخابرات الفرنسية والأمريكية ، ثم هذه الدولة الصغيرة كما تسميها من الذي زرعها ويدعمها ويجعلها في مجموعها ترسانة سلاح ضد كل المنطقة ....على العموم ..... شعوبنا كانت مغيبة وبدأت الآن تعي وتفهم وتفكر وتقرأ ، والفهم هو العتبة الأولى لمشوار التغيير ، والفكر يسبق الحركة ......بدأنا نفكر تفكيرا صحيحا ، وسنتبعه بحركة صحيحة في إتجاهات قد لاتعجبك ساعتها ....نظر إليَ الرجل محدقا ..... وقال : كيف ترى الفاصل الزمني بين الفكر الآن ، والحركة بعد ذالك ، فقلت : لاأعتقد أن يزيد عن العشرين عاماً ....فقال : ليس زمنا بعيداً ..سنرى ، الآن وأنا في الميدان أتذكر

هذه المحاورة ، وأسأل نفسي :هل مازال الرجل حيا ، وقد سمع بأحداث تونس ، وهاهو الآن يسمع لأحداث مصر ....أستراه يقول :قال الشيخ المصري ، وصدق الشيخ المصري ....

.....أتذكر أنني وقبل الفجر بساعتين جلست من شدة الإرهاق على الرصيف المستدير في قلب الميدان ، وكنت منتشيا وجدانيا جداً بأنني أعيش الآن الحالة الثورية التي كنت أحلم بها من عشرات السنين ، وفي هذا التوقيت بالذات كنت أجّترُ فيه أحداث الثورة الفرنسية التي قرأت تفاصيلها قبل أربعين عاماً عبر كتاب البؤساء لفيكتور هوجو ، وشخصية أحدب نوتردام والجهد الذي بذله كي يصل إلى أجراس الكنيسة الثقيلة وكيف يحركها إيذانا بخروج الثوار ، وكيف أن هذه اللحظات المجيدة نقلت فرنسا بل وكل أوروبا هذه النقلة الحضارية المبهرة ، فما بالنا ونحن المسلمون ، وكيف ستكون حضارتنا أكثر إمتدادا إنسانياً عاليا ، ولن تزن عدالتنا بميزانين مثل الغرب الأمريكي ، ولن نسمح للصهاينة بأن يكونوا أوصياء على العالم ، لسوف نصادر هذه الوصاية ، ولسوف نلغي من قاموس الأمم المتحدة حق الفيتو الذي يعيق العدالة الدولية ، ولسوف نكون عضدا لكل أمة أو شعب يطمح في حريته ونيل إستقلاله الحقيقي ، وليس إستقلال النشيد والعلم فقط كما قال نهرو في المؤتمر الأول لعدم الإنحياز وهو يعيب على قادة الدول الأفريقية والأسيوية الذين مازالوا في سياق التبعية والإذلال راضين به ومتواءمين معه ......وغلبني النوم ، فوضعت جزءاً من ورق جريدة معي على الأرض والجزء الآخر على الرصيف ونمت جالساً على الأرض ورأسي على الرصيف ، وقبل أن أغط في النوم شعرت بأحد يغطيني بغطاء مع حرصه على ألا يوقظني ففتحت عينيَ لأرى فتاة غير محجبة تضع غطاءً فوق رجل في الخامسة والخمسين من عمره وذا لحية كثة ظاهرة ....ابتسمت لها شاكرا ، ودمعت عيناي فرحا بهذا التآلف الروحي السامق الذي سيجمع الميدان في ملحمة ثورية رائعة .....كنت مستعدا أن أدفع روحي ثمناً لبقائها ..... ونمت ساعة من أجمل ساعات النوم في حياتي .....

بعد فجر الأحد أخذت أمر على الميدان وكأني أتفقد رعيتي ، وأطمئن عليهم ، وكان الإخوان كعادتهم يهتمون بالتجهيزات الإدارية والإعاشية ، وبدأوا في توزيع بطانيات فقيرة وسندويتشات الفول والطعمية والمخبوزات والجبن ، وعلى محياهم ابتسامات الإستبشار التي كانوا من بعيد ينتظرونها ....هل إلى غد بمشيئة أحب من نحب ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية (الحلقة السادسة عشر)

لقد منح شهداء 26 ، 27يناير / في السويس ، 28يناير /في القاهرة والسويس والإسكندرية زخما رائعاً للثورة ، فأضحت ثورة بالدماء)وللحرية الحمراءِ بابٌ ...بكلِ يدِ مضرجةِ يُدقُ (، وحيا الله جهد الشباب الذين ملأوا أركان الميدان ووسطه وقرب المنصة بصور الشهداء وكلهم من الشباب ، وتحت لوحات صورهم الألقة كُتبتْ هذه العبارة (الورد إللي فتّح في جناين مصر (، وكأنني حينما أشاهد ثوار التحرير يقفون طويلًا متأملين صور الشهداء أحسُ أنهم يتزودون من بريق عيون الشهداء وابتساماتهم الشابة الطامحة إلى مستقبل أكثر إشراقا زاداً لبقائهم في الميدان ، وإصرارهم على استكمال ثورتهم .

........بعد شروق شمس الإثنين 31 يناير 2011وقف الدكتور /فريد إسماعيل وهو من قيادات الإخوان المسلمين الذين لم نسمع صوتهم أو نعرف أسماءهم إلا في ميدان التحرير وإبان الثورة ، وكانت أعداد الذين باتوا في الميدان قليلة هزيلة ....وبالكاد تكفي حراسات المداخل والمخارج السبعة ، ولكل منها طاقم مكون من مائة شخص يتناوبون على ثلاث نوبات ، وفي النوبة الواحدة ثلاثين شاباً وبعضا من الإحتياط ....وربما لايزيد عدد المشاركين الآخرين عن الألف ... تجمّع نصفهم على الأقل في مسجد عمر مكرم للمبيت فيه ، وخُصصت صالة العزاء لمبيت النساء .... فوقف الدكتور في أعلى صينية وسط الميدان كأنه يريد أن يلقي بياناً بعيدا عن المنصة ، فأخذ من يشاهده يدعو غيره حتى تجمع أمامه حوالي 500 شخص فقال رحمه الله وتقبله في الشهداء الأبرار :لاتيأسوا إخواني من قلة العدد ....أنا أعرف أن قلة الأعداد هذه ربما تسبب الإحباط ، وكأننا نسير إلى نصف ثورة وهي أشد خطراً ، فأنصاف الثورات تحفر قبر الثائر ، ولذالك علينا جميعا أن نتواصل مع من نستطيع وأن نحذره من قلة المشاركة في الميدان ، وعموما سيكون في الميدان بعد ساعة عدد لايقل عن المائة ألف ، أما غدا الثلاثاء فبمشيئة الله لن يقلّ العدد عن المليون ....، وقد تحقق ماقال الرجل بالضبط مما شجعني أن أتوجه إلى بيتي ظهر الإثنين وأعود قبل المغرب لأصلي المغرب مع الثوار ، فالصلاة في الميدان والله أشبه بصلاة المقاتلين في خشوعهم وتعلقهم بربهم القادر ، وبدون خلع نعالهم وبدون حصير أو سجاد ......ويوم الثلاثاء كان الميدان مزدحما لدرجة مبهرة ، وأضحينا نطلب فراغات بين الملتصقين للتنفس ......فهل كانت حشود الثلاثاء الرهيبة إلا مؤكدة للجميع قدرة الإخوان على الحشد .....فهل كان خطاب مبارك مساء الثلاثاء نتيجة لهذه الحشود البالغة الضخامة في ذالك اليوم ....وهل كان خطاب مبارك عبقريا

لدرجة أن يهز فريق من الناس هزا وجدانيا عميقا يحملهم على أن يتجمعوا في اليوم التالي ليتظاهروا في ميدان مصطفى محمود لصالح بقاء مبارك ، بالطبع كان خطاباً عاطفياً التزم مبارك بكل حرف فيه ، ولكنه يهز الحمقى بليدي الحس مدمنوا الذل والإستبداد والاستعباد والاستخفاف .....وكأن علاء الأسواني وهو يكتب عن عقدة ستوكهولم كان يستقرأ فريقاً حقيرا من الأمة سوف نجده بعد ساعات من بداية ثورتنا سيفا مسلطا على رقبتها ، لكن المشكلة الأكبر ليست في هؤلاء ، ولكنها تراكمت وتعقدت حتى ضمت علاء الأسواني نفسه بعد بضعة أشهر ليكون من كوادرهم والمدافعين عن نتاجهم حين أتوا بالسيسي خلفا لمباراك وأكثر منه حقارة ونتنا ، لقد كانت الدولة في عصر مبارك 75% بوليسية ، أما الآن فهي أحقر وأنكي من البوليسية الكاملة ، ومع ذالك وجدنا الأسواني يسافر إلى باريس ليقتنع الرأي العام هناك بالإنقلاب على رئيس من الثورة وأتى من صناديق حريتها ، ويزكي المنقلب الخائن القاتل ..... أقدار الله أعجب من ذات العجب ....

وأؤكد أن أنصار مبارك الذين خرجوا فعلاً يوم الأربعاء 2 فبراير 2011 لم يكونوا سوى جيش البلطجية المجهز سلفاً بواسطة العادلي وساويرس وفتاه وزعيم عصابته نخنوخ ، خرجوا بأسرهم ليتشبهوا بالثوار ......وأقول مجهز سلفاً لإنه كان في خطة وزارة الداخلية مشاركة رجال الأعمال بعناصرهم البلطجية ضمن الخطة الاستراتيجية لحماية الشرعية التي كانت موضوعة من الجيش في بداية تولي طنطاوي لوزارة الدفاع ، وهذا نصيب الداخلية ، ثم رجال الأعمال وعلى رأسهم الكنيسة لمساعدة جمال مبارك في حكم البلاد خلفا للطاغية أبيه ، ومحافظة على مصالحهم ومكاسبهم الخيالية والتي فاقت 200 مليار دولار فعلاً .

- بدأت أحداث معركة الجمل إعتبارا من الساعة العاشرة صباح الأربعاء بترديد أقزامهم أن أنصار مبارك يتجمعون في ميدان محمود بالمهندسين ومعهم أسلحة وسيوف وسِنج ، وجمال وخيل ، وسوف يأتون للميدان ويقتلون أيا ممن يلقونه ، توجه بعض الأفراد ليتعسسوا الأخبار فاتصلوا يأكدونها لكي يأخذ الناس حذرهم .... فهل أخذ الثوار حذرهم ، لقد أخذ معظم المشاركين أذيالهم في أسنانهم وانصرفوا مسرعين ، ولم يتبق في الميدان فعلا إلا الإخوان وعشرة بالمئة من غيرهم ، وكان يقدر عدد الذين حضروا أحداث معركة الجمل حوالي 20 ألفاً .....ولم تستمر المعركة داخل الميدان أكثر من ثلاثين دقيقة هي مقدار الدخول إلى الميدان من جهة عبد المنعم رياض وحتى الخروج من شارع القصر العيني ، وكان المهاجمون في حالة من الذعر الشديد ، وكان واضحا أنهم يبصمون على دخول الميدان لكي يقبضوا ماوُعدوا به ، وإلا فهم كانوا يبحثون

وهم يدخلون عن كيف من الميدان يخرجون ..... .
.....أما كيف دخل هؤلاء ميدان التحرير وأطقم الجيش المدرعة على مداخله ؟
......فذالك سر مادار بين مبارك وطنطاوي حينما لقيه ليشرح لمبارك كيف ولماذا اتخذ قرار عدم توجيه نيران الجيش إلى معتصمي التحرير ..... فتفهم مبارك موقفه وأبقاه في منصبه ....، وطُلب منه أن يوجه قوات الجيش المحيطة بالتحرير أن هناك فريقا من الشعب سيدخل التحرير مناصرا لمبارك فلاتتصدوا لأحد ، ولاتتطلقوا نيرانا على مؤيديه مثلما امتنعتم أن تطلقوا نارا على معارضيه ، فالتزم الضباط ذالك التوجيه ، وظل إطلاق النار على المعتصمين بميدان التحرير _الذين تقلص عددهم بحلول مساء الأربعاء إلى نحو العشرة آلاف_ حتى فجر الخميس 3 فبراير ، وكان الدكتور محمد البلتاجي وصفوت حجازي يأخذون مجموعة من هذه الجهة ويوجهونها إلى جهة أخرى لإيهام من في هذا المكان أن هؤلاء داعمين جدد لرفع معنويات الثوار الذين يرتقون شهداء بمعدل واحد كل 30دقيقة تقريبا ، وعن الجرحى الذين يضمدون جراحهم ثم يسأنفون المواجهة مرة أخرى فحدث عن أعدادهم ولاحرج ، وكانت النساء والفتيات يسهمن في أعمال التمريض وتزويد الثوار الأفذاذ بالطعام اليسير ، ومن زاد سنه عن الخمسين يعمل في تكسير البلاط الذي يتزود به الشباب كسلاح وحيد متاح ، وكانت قوات أمن الدولة تحاصر الثوار وتقتل وتنكل من تمسك به وهم مستقرون في المتحف المصري ، وكان السيسي وبدين يحاصرون الثوار من جهة مقر السرية الخامسة /شرطة عسكرية عند قصر عابدين ، إضافة إلى قوات وزارة الداخلية خلف ميدان باب اللوق وشارع محمد محمود وحراسات مجلس الوزراء (حصار مستدير)

من الذي صبر وجاهد وجاز بالثورة عنق الزجاجة في ساعات حالكة صعبة مريرة ......فلولا صبرهم لخابت الثورة في هذا اليوم ولقتل كل من شارك فيها أو اعتقل على الأقل ....إنهم الإخوان المسلمين تحديداً وليس غيرهم .... هذا زاد الإنصاف لمن أراد أن ينصف ....غداً إن شاء الله /عادل الشريف

17

مصر يامه يابهية (الحلقة السابعة عشر)

لم يكن أخي حازم أبو إسماعيل وحده من كان يرى أن رحيل مبارك من سدة الحكم في مصر لايعني أن الثورة قد نجحت وكَمُلت ، كثيرون كانوا يرددون هذه الكلمات في الميدان خاصة بعد معركة الجمل التي تجلى فيها للجميع إستعدادية الدولة العميقة لقتل وحرق كل الناس والمقدرات ، ولذالك كان الجميع يردد بقوة)الشعب يريد إسقاط النظام /وليس الرئيس (يقينا منهم أن بقاء ذيل الوزغ/ البُرص حيا من شأنه أن يستعيد البُرص كامل حياته بعدها موتورا متشنجا يتخلص من كل من عادوْه على نحو إنتقامي حقير .... وعلى الرغم من هذا الفهم المستقر في أذهان الجميع إلا أن الفترة التي قضاها الناس في الميدان متحسبين لتدخل خارجي غير محسوب ، مثلما كان يُشاع عن تحركات مريبة للأسطول السادس الأمريكي ، ومشاركة السفارة الأمريكية بسيارات القتل عصر جمعة الغضب ، وعبوات الغاز التي ترسلها دولة الصهاينة لتدمير أعصاب المحتشدين بميدان التحرير ، كل ذالك في الحقيقة جعل من إرادات الناس تتأهل أن كمال وجلال الحلم أن يسقط هذا الطاغية ، وأن بسقوطه سيسقط الجميع ، وهذا هو السيناريو الذي لعبه طنطاوي باحتراف حقير ، وكأني به يقول لمبارك : ستذهب ياسيدي الجليل وياولي نعمتي إلى منتجعك الفخم بشرم الشيخ .... وسنقوم نحن بما تريد أن تقوم به .....سنعيدك ياسيدي عزيزا سيدا للجميع ، ولكن إسمح لنا ببعض الإجراءات الشكلية والتي ستتلبس بزي القانونية لإمتصاص روح الثورة من الناس حتى يصدقوننا أننا معهم ، ثم بعد ذالك سنذبح ثورتهم هذه على مذبح سؤددك ومجدك ، فأنت الكنز الاستراتيجي للصهاينة وإنا وراءك ياسيدي ماضون ....وأعتقد أن هذا الكلام ، وهذا فقط ماكان يمكن أن يسمعه مبارك من طنطاوي ، ثم يأتي الجميع واحدا وحدا ليعلنوا لمبارك أن هذا الكلام مقبول ، وأنهم سوف يراقبون أداءه ، وأنه ينبغي أن يكون مطمئنا حتى تمر موجة الثورة هذه ......وبذالك تم إعلان تخلي مبارك عن السلطة ......

..........هل كان من حقنا أن نفرح ونسعد ونتقافز من الفرح كما لم يفرحْ أحد منا يوم زواجه أو يوم حصوله على شهادات نجاحه المتألق في المراحل الدراسية الفاصلة ، هل كنا جميعا معتوهين حمقى ونحن نفرح بإزاحة مبارك .....هل لما قمنا ننظفُ ونغسل ميدان التحرير حتى الوصول إلى غسيل كوبري قصر النيل بأسوده الأربعة ، ثم انطلقنا إلى شوارعنا وحاراتنا وساحاتنا

وأرصفتنا ننظفها بإرادة جديدة تعبر عنها شدوات الشباب والشابات وهم يغنون) البلد بلدنا بلدنا .... البلد رجعت لينا... مبروك ياأهالينا ....إلى غير ذالك من أغاني التحرير /عشة جنب نيلها تسوى ألف قصر (....
لا لم نكن حمقى والدليل أننا أصررنا على إزاحة شفيق الطفل المدلل لمبارك من منصة رئيس الوزراء ، واستبدلناه بالضعيف المترهل/ عصام شرف ....لإن الثورة لم تكن تمتلك برنامجا كاملاً مسبقاً ، لم تكن تمتلك الثورة أجندة الجمهورية الرابعة ، ولذالك كان طنطاوي يتسلى ويتلهى بنا ، فمرة يأتي بعصام شرف ويذيعون أنه كان متناقضا مع مبارك ، وبمثل ذالك أتى بالعجوز الجنزوري المغضوب عليه من الطاغية ليثبت بعد ذالك أنه كان عضدا في الدولة العميقة وأنه كان يهدد البرلمان بالحل عند إعتراضهم على إجراء جوهري ما ......
.....بنفسي وليس رواية أحد لي .... وبعد الثورة بشهرين ، وجدت شاحنة كبيرة تلقي أكوام النفايات على طول الطريق الرابط بين الحي العاشر بمدينة نصر والطريق الدائري ، ولما أوقفت سيارتي أما الشاحنة معترضا على هذه البلطجة الحقيرة ومخاطرا بنفسي وسيارتي ، ونزل السائق الأشيب فقال لي :لماذا تغضب هكذا.... أنا أودي عملي... فأنا وغيري كثيرون مكلفون أن نملأ الطرقات بأكوام القمامة ، قلت له ولكننا قمنا بثورة وعلينا أن ننظف البلد ، فسخر الرجل من كلامي ، وقال والله يابيك هذه تعليمات طنطاوي ، وسيرجع مبارك ، وسيسجنكم جميعاً .....
ولم يكن السجن البالغ الشياكة والتجهيز لأبناء مبارك ، ورجاله المقربين ، والذين كان الناس حيال هذه الأخبار يكبرون ويعظمون شأن طنطاوي والجيش ، وفي مثل هذه الأجواء نشأت ميليشيا العباسية والمواطنين الشرفاء وماأُلحق بهم من جيوش البلطجية بحماية كاملة من الجيش والشرطة ، وأما الشرطة فليست البلطجة والقتل بجديدة عليهم ، ولكن ماهو تفسير موقف الجيش الذي امتنع ضباط الرتب الوسطى فيه عن إطلاق النار إبان جمعة الغضب الشعبي في باكورة أحداث الثورة ؟

.......لقد عزم طنطاوي على ألا يجعل نفسه تحت رحمة ضباطه بعد ذالك... فقام بعملية معالجة على ثلاثة محاور :
1_التهيئة النفسية لكل أفراد القوات المسلحة بأن هذه الثورات تخطيط أمريكي صهيوني لعين يستهدف استقرار البلاد ويضعف جيوشها لتصبح لقمة سائغة لدولة الصهاينة ، وللأسف وجدتُّ ضباطا كنت أثق في ذكائهم يرددون هذه الترهات الحقيرة ، بل وينقلونها إلى عوائلهم ....
2_التركيز على تأهيل القوات الخاصة (صاعقة ، ومظللات ، وشرطة عسكرية (للقيام بأي مواجهات لازمة مع الثوار ، ومضاعفة مرتباتهم ، وعندما تم

استكمال تأهيلهم بدأت مواجهات الجيش مع الثوار في (محمد محمود ..... فمجلس الوزراء ......فالعباسية ، وبعد الإنقلاب .... فالحرس الجمهوري..... فالمنصة .....فرمسيس /1 ......ثم مجزرتي رابعة والنهضة في يوم 14 أغسطس 2013 .....فرمسيس 2 ..... فالوصول إلى حقارة إدعاء الإنتصار على أبناء الوطن بأغنية تسلم الأيادي إللي قتلت ولادي .....

_3التدفقات المالية التي كان يدفعها طنطاوي كلما كان محتاجا إلى صمت ضباط وأفراد الجيش أو تأييدهم بخلاف مرتباتهم التي بدأت تزيد حتى تضاعفت في خلال عامين ، ثم جاء السيسي ليحدث لها قفزات تضمن ولاء ضباطه له ، ومن لايعجبه ذالك فالتخلص منه عبر إدعاء عمليات تفجير في سياق أعمال عنف مزعومة أنها موجهة للجيش .... فيكسب منها :التخلص من الضباط المعارضين ، إنماء روح الكراهية للثورة عموماً ، ومعارضي الإنقلاب خاصة .

هل إلى غد .....إن أذن لنا الله العلي الكبير / ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية (الحلقة الثامنة عشر)

وفي اليوم الذي تلى خلع الطاغية مبارك /السبت 12 فبراير ، وفي نهاية الثلث الأول من شارع الهرم كان السلفنجية يقطعون الطريق ، ويتسببون في شلل كامل للمرور هنالك ، يوزعون ورقة فيها تحذير من المساس بالمادة الثانية من الدستور المصري ، والخاصة بالشريعة الإسلامية ، ويناقشون راكبي السيارات في أهمية وحتمية تحكيم الشريعة ، وهل هذا وقته ياأحمد)المهندس /احمد عبدالحميد /من شهداء فض رابعة ، ونفض رأسه من غبار السلفنجية إبان الإنقلاب مباشرة لما رأى أفراح السلفنجية بإزاحة الرئيس المسلم /محمد مرسي (، لابد أن نفعل ذالك صونا للشريعة ، قلت : لا ...إنكم تحاولون تعويض خيبتكم بالقعود وعدم المشاركة في الثورة ، بل وخذلانها ، ولما رأيتم مالم تكونوا مصدقيه وهو خلع الطاغية بالأمس ، فبات دهاقينتكم وكبراؤكم يفكرون كيف يكون لنا نصيب في كعكة الثورة .....لن تكونوا أنتم من يشرفهم الله بحماية الشريعة ، وإنفاذها في الحياة المصرية ، لإنكم أنتم من كنتم تؤيدون الطاغية الذي كان يتفنن في إقصاء الشريعة والإنحراف الصارخ عنها ، والدفاع عنه بقولكم ولي أمرنا ، وندخر له أطيب دعائنا ، وإن جلد ظهورنا ، وقنص أموالنا ....إذهبوا بعيدا عن هذه الثورة ، ودعوها لمن بذل لها روحه ودمه وعرقه وسهره ، فقال : أمن أجل ثمانية عشر يوما تتشمسون في الميدان وتتلهون بالنكات والحكايات تطلبون منا أن نتخلى عن معركة الشريعة ، جعلتموها معركة ياسلفنجية لتدّعوا بها الجهاد ، ولتدخلوا ميدان الثورة بعشرة منصات على الأقل ، وجعلتموه مثل سوق عكاظ .... لابضاعة فيه إلا الكلام ، لقد ظل الميدان منعقدا طوال أيام الثورة الثمانية عشر حول منصة واحدة ، وكان يتسرب خبر ان فلانا موجودا في الميدان ، فيأتيه من يدعوه لصعود المنصة وإلقاء كلمة ، وعبثا كانوا يحاولون مع الإخوان أن يصعدوا المنصة ، ولكن لاأحد إلا البلتاجي ، على فترات متباعدة جدا ولإلقاء بيانات إدارية فقط ، ولقد جاءني أحد الشباب الذين يعرفوني من قديم ، وقال كيف لايكون لكم كلمة ياشيخنا ، وكان بجواري أحد الإخوان المخضرمين فقال لإنه شيخنا ، والمنصة الآن لشباب مصر ، ونحن الشيوخ سنتخلى عنها لنسمعكم ونتعرف على مواهبكم وقدراتكم ، ابتسمت للشاب وقلت له : ها قد سمعت حكمة الشيوخ ......

دعاني أحدهم بعد خلع مبارك بإسبوع تقريباً ، وجمعني بالأستاذ المحامي /ممدوح إسماعيل ، لتأسيس حزب ينضوي تحت لوائه فريق من هذا الإتجاه ، فقلت لهم لو شاركتم أعمال الثورة في الميدان لكان لتفكيركم إتجاه آخر ، فقالوا :

كيف ، قلت :لقد قال حسان بعد خلع مبارك بساعات ، لقد أخطأنا حين لم نشارك في هذه الثورة ، واتضح لنا بجلاء أننا فاقدين تماماً للخبرة السياسية ، وأن الأخوان المسلمين هم الأعظم خبرة وأكثرنا قدرة على ميدان السياسة فتعالوا جميعا نصطف خلفهم ، فأين ذهبت هذه الكلمات ، ومتى سنفعّل أوامر الله العديدة بالإعتصام بحبله جميعا ، والنهي عن الفرقة والإختلاف ، متي سنتوحد إن لم نتوحد الآن صفا واحداً خلف من قاوم الإحتلال قبل ستين سنة ، ومن جاهد الإغتصاب الصهيوني لأرض فلسطين ، ومن أُبتلي وامتُحن وسُجن وعُذب وصبر ، وغاب عن الساحات فكفر الشباب والمثقفون وألحدوا باتباع الأيديولوجية الشيوعية ، ولما خرجوا من السجون لم يعتصموا ببيوتهم وينحسروا ويفزعوا لكل دقة باب أورنة جرس ، بل خرجوا ووقفوا على نواصي الشوارع والحواري والأزقة يبذلون الدعوة المتزنة العاقلة ويعيدون الناس إلى دين الله أفواجا ، وبعد ذالك كله من خرج للثورة وهي تظاهرات محدودة بعدة آلاف فإذا بها تتحول برضى الله عنهم وتأليف القلوب لهم إلى ملايين ، فقال من دعاني بإسلوب الممتعض :لا ...الإخوان .... غير ممكن ..... فقلت له :لماذا .... رد نفسك إلى شرع ربك ، فمن لايمكنك أن تضع يدك في يده هو المشرك ، أو صاحب البدعة المنكرة في أصل الدين ، فقال هم كذالك ، حولوا الدين إلى سياسة ، فقلت كلامك هذا هو البدعة في أصل الدين ، جحودكم للإخوان سيورطكم في انحرافات شرعية لاتخطر لكم على بال ، فقال : عن نفسي لا أتحمل أن أضع يدي في أيديهم .... فنفسي تحمل منهم الكثير ، فقلت له لست وحدك ....كلكم مرضى نفسيين ، ظللتم لأربعين سنة تُبغّضونَ الإخوان إلى أنفسكم وحلقات إجتماعاتكم من غير مبرر شرعي حتى أُصبتم بالتكريس النفسي... ، وهو مرض نفسي يعني أن صاحبه صاحب حظوظ نفس تمنعه من كمالات توحيد رب العالمين ... لاأدري كيف تقرأون القرآن ، بل تحفظونه وفيه من الآيات مافيه ، ومنها .....) والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ....ربنا إنك رؤوف رحيم (فكيف تتصرف مع هذه الآيات... كيف تقرأ هذه الآية ، بل كيف تسمعها ؟ .....كيف لاتلح على الله ألا يُذهب عن قلبك الغل لإخوانك . ...ثم استئذنت للإنصرف فأذن لي مسرعاً ......

تنامت في ميدان التحرير تكتلات السلفنجية ، وتداعوا إلى جمعة الشريعة التي أُطلق عليها جمعة قندهار ، وكنت مسافرا إلى المانيا مساء اليوم الذي قبلها ، وتمنيت أن يكون الحضور فيها محدوداً حتى لايقع في صدور الحضور يومها العُجب بالكثرة ويمضون في إمتطاء عنادهم غير الراشد ، ولكن وقع ماكنت أحذر ، وشارك شباب الإخوان الميدان في ذالك اليوم الذي رفرفت فيه الرايات السوداء

، والرايات الموسومة بالسيوف ومنها أعلام السعودية ، وانخدع الحضور بكثرة التيار السلفي ، ودافع الحاضرون يومها بشدة عن مصطلح)غزوة الصناديق (التي فاه بها أحد كبرائهم في أعقاب الاستفتاء على التعديلات الدستورية التي جرت في 17 مارس 2011، وانعقدات السيمنارات يومها حول مدي إلزام النساء بالنقاب حتى تكون مصر قائمة على كامل الشريعة .....هكذا حكى لي أحدهم من فرط استبشارهم أن الدولة بهذا الحشد قد دانت لهم ......وتجاهل الجميع حينها أن الجيش يعد وثيقة السلمي التي تكرس للعسكر التسلط المزري على الدولة ، فلا سلفية حينها ولا.... إخوان .

......كتبت في هذه الأجواء كتاب)السلفية المعاصرة في ميزان الربيع العربي (ورصدت تأصيل مصطلح السلفية ، ودور هذا المصطلح في صيانة علاقة الجذور بالفروع لصحة التلقي ودوام الإثمار ، ولكن هذا المصطلح ماينبغي أن يصادر الواقع ومستجداته ويحصر عملية الإجتهاد في ماعون محدود مما يخرج الأمة لتتفيأ ظلال غيرها .... لإن ماعون اجتهادها لم يف بمستجدات واقعها ....، وحذرت في هذا الكتاب من أن التيار السلفي غير راشد بالمرة ، ومنعدم الخبرة لكونه كان منعدم الطموح في إقامة دولة إسلامية ، وأنه شديد التناقض مع الإخوان المسلمين ، وأنه متعجل وغير راشد في قضية إقامة الشريعة ، ولا يحوز الحكمة والإتزان والوسطية المشهودة في صف الإخوان ، وأن التيار السلفي في مجمله مُهددُ للثورة ، ويمكن أن يكون سبباً رئيسا في بعثرة أوراقها ....وهاجمني كثيرون على ماكتبت ومنهم أقرباء وأصدقاء ، إلا إخواني السلفيون الذين كانوا على تواصل معي لإنهم كانوا يعرفون طبيعة الصف الذي ينقلون فيه أقدامهم ....ثم تتابعت البلايا من أول البلكيمي ، وونيس ومرورا بعدم تدريس الإنجليزية ، ثم زواج الصغيرات التي وقف برهامي يرفع عقيرته بآية يستدل بها لتجعل الناس يكرهون القرآن ، وهو استدلال في غير موضعه ..... لدرجة أن شاباً يقول لي بالحرف :لقد أصبحت أكره القرآن ، وامتنعت عن الصلاة وأنا أنظر إلى أختي ذات الست سنوات لاهية لاعبة والشيخ برهامي يقول أن الإسلام يزوجها ، ويقدم الآية (..... وللائي لم يحضن (.....، فقلت للشاب: لا يابُني ...الإسلام لايزوج إلا البالغة أو من في مثل عمر البالغة /في الثانية عشرة من عمرها على الأقل ، ويجوز لولاة الأمر من العلماء أن يؤخروا سدا لذرائع .. هناك نساء ربما تصل إلى سن الثانية والعشرين ولم تحض بعد ، وأنا أعرف حالة من هذه الحالات وربما تصل نسبتهن إلى واحدة في كل ألفين من البنات والنساء المتزوجات ...فالقرآن يشرّع لهؤلاء . ...فإذا بالشاب يمسك يدي بقوة ويلثمها ويقبلها رغما عني ويشهد الشهادتين ، ويقول الحمد لله عدت لديني ... عدت لربي .... من يبلغ برهامي أنه كان سببا في أن يكفر ناس بدينهم وشريعتهم

....من .....أفي الإخوان من يقول مثل هذه الأقوال التي لاتستشرف المقاصد ، ولاتسد الذرائع .....وتفسد أكثر مما تصلح ....
وإلي غد .....إن كان لي من الله الحبيب غد
/ ....عادل الشريف

19

مصر يامه يابهية (الحلقة التاسعة عشر)

منذ الأيام الأولى لنجاح الموجة الأولى للثورة)هكذا يحلوا لي أن أسميها لإن الثورة زلزال ، والزلازل القوية لها توابع وموجات ، ونحن مقبلون على التابع الأول لزلزال الثورة وهو أيضا الموجة الثانية لها حتما مقدورا إن شاء الله (فإذا قلنا بعد نجاح الأمة في خلع الطاغية مبارك)أيضاً هناك من يقول :تخلصنا من مبارك ، فجاء من هو أطغى وأمر ، وأنا أوافقهم ، ولكن هل يعني ذالك أن تستسلم الأمم للطغاة ، ولايثورون عليهم بحجة أن البدائل تأتي من نفس صندوق القمامة العفنة ، لابد أن نثور ونتخلص من الطغاة ، وفي الموجة الأولى يُضحك على الثائر ويجد نفسه قد استبدل العفن بمن هو أعفن ، ولكنه في الموجة الثانية والتي ينسف فيها صندوق القمامة العفن كله ، لايُبقي منه ولايذر ....وهذا حال معظم الثورات التي قامت في المائتي سنة الأخيرة ، ثم إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم /سيد الشهداء حمزة ، ورجلٌ قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله..... أي النبي يأمر باستمرار الثورات مادام الطغاة على المنصات ، وهي فرصة للأفذاذ لكي ينضموا إلى سادة الشهداء ....اغتنموها قبل أن يرجع العبد الصالح فيقطع عليكم هذه الفرصة ....

.....بدأ كثير من العقلاء وأصحاب النخوات من التيار السلفي _ بعد نجاح الموجة الأولى للثورة في خلع الطاغية _ يفكرون في طريق جديد أكثر حيوية من حالتهم المرضية السابقة التي أحجمتهم عن مشاركة أمتهم الثورة ، ففي أمتهم بسطاء وعوام أدركوا بفطرتهم النظيفة مالم يدركه التيار السلفي عبر المجلدات الضخمة التي أفنوا أعمارهم في تعلمها من الشيوخ ذوي الأسماء الرنانة.....ولما كان مستقرا في نفوسهم مناقضة الإخوان تبعاً للتكريس النفسي القابع في رؤوسهم ، ومازالوا رغم إفتضاح حقارة هذا التكريس ومنافاته للشرع الآمر بالإعتصام ووحدة الصف يحرسون هذا التكريس كأنه دين ......فلذالك كان الوقوع على شخصية مثل حازم أبي إسماعيل بلحيته البيضاء الكثة ، وليس محسوبا ولو بالإشتباه على صف الإخوان ، إضافة إلى لسانه الدعوي الطلق ، وذكائه ومنطقه الفطري المبهر .....كل هذه الحيثيات كانت سببا في تداعي هؤلاء إلى مائدة الرجل المنعقدة مغرب كل سبت بالدقي في مسجد أسد بن الفرات ، ليس مهما أن يكون دائم التأخير عن موعد اللقاء لفترات طويلة ، ليس مهما أن يكون سببا في تأخير جنازة الشيخ الحبيب رفاعي سرور لأكثر من ثلاث ساعات ، ليس مهما أن تتصاعد من حوله كلمات النفاق من عمائم خلفها تلامذة وأتباع لدرجة تبعث على الخوف من استبدال طاغية علماني مجرم بطاغية مسلم وملتحٍ ويحرص على إقامة الشريعة ، ولاأقصد أخي حازم في حد ذاته ولكني

أقصد وفرة عناصر صناعة الطاغية ، فلقد صنعت وفرة الصناعة هذه طغيان الصحابي الجليل وولده يزيد ليستبدلا الخلافة الراشدة بالملك العضوض .....، ليس مهما أن تتنامى أعداد المحيطين به والمتعاطفين معه إلى مئات الألوف ، وليس لهم بناء تنظيمي له رأسه وأفرعه وقاعدته ، بل لم يكن لحازم ولو سكرتيرا واحداً يستطيع أحدٌ أن ينسق معه عملاً أو موعداً ، كما كان رقم تليفونه مع طوب الأرض كما يقولون ، ولذالك لم يكن يرد على أحدٍ حتى رؤساء الأحزاب ذات الصبغة الإسلامية والذين شكلوا تحالفا يدخلون به إنتخابات البرلمان الذي أجهضه الإنقلاب ، وكان ذالك يسبب ضجرا عظيماً ويهدد فعلا إستمرار هذا التحالف ، لدرجة أن كان بيننا موعد في مقر الحزب الإسلامي ، وكنت سأصحب الدكتور مجدي قرقر في سيارته من مدينة نصر إلى شارع جامعة الدول العربيه حيث مقر الحزب ، فلما جاءني د/مجدي ووجدني متوجسا أن لايأتي أو يتأخر أخي حازم فقال لي مطمئنا :إطمئن حازم على إحدى الفضائيات الآن ، وقد اتصل الأستاذ /مجدي سالم رئيس الحزب الإسلامي أو أحد معاونيه بمعد البرنامج ليبلغ حازم بعد انتهاء البرنامج بأن يأتينا في الموعد ، وكان الموعد في الثانية عشرة ليلاً ، وكانت المفاجأة أنا وجدناه قد سبقنا بالحضور بنحو 5 دقائق ، ولقد عبرنا له في هذا اللقاء عن امتعاض الكثيرين بموضوع التواصل والإتصالات للتنسيق ، فوعد بتحديد شخص كسكرتير وأعطانا رقم تليفونه ، ولكننا كلما تواصلنا معه في أمر وجدناه كما يقال : لايحل ولايربط ، وأنه ليس ملما بأي موضوع مما زاد يأسنا)أرجوا أن ُيفهم مرادي في الإتجاه الصحيح (

....كان الدكتور /علاء الروبي .... مديرا لحملة إنتخابات أخي حازم ، وبعد فترة قصيرة وجدته يدعوني للقاء د/باسم خفاجة في سياق حملته الإنتخابية ، فلما وصلت اختليت بعلاء مندهشا :الم تكن مديرا لحملة حازم؟ .....فقال لي : حازم رجل محترم ومفكر ، بل Generator أفكار ، ويفكر لأمة كاملة ، ولكنه لايستطيع إدارة عيادة ، وأنا إنسان أحاول أن أكون صادقا ومتسقا مع نفسي ، كيف أقدم للأمة من لايمتلك مواهب الإدارة ، ومواهب الإدارة بخلاف مواهب القيادة ، فكريزما حاتم متميزة ونادرة ، ولكن الناس لن تأكل كريزما ، ولن تُعالج أمراضها بها .

........وهل كان أخي مجدي حسين الذي كنت أزكيه رئيسا لمصر كما كنت أزكي أخي حازم ، أهل كان جديراً بهذه المسؤولية ، والحقيقة أنه كما قال حازم عن مجدي حسين أنه الوطني الأول في مصر ، فهو غني بمشاعره الوطنية الجارفة ، وحبه البالغ للبسطاء والفقراء وأصحاب الحياة الصعبة المكافحة ، ولكنني أدركت بعد أحداث الثورة أنه لايزال حارسا لقناعات لاتسمح له بزعامة أمة تثور على على هذه القناعات وأشباهها ، وهو عنيد في تبني الأفكار ، كما هو عنيد في

التخلي عنها ، فمثلا لايزال محمد علي في رأس مجدي حسين هو مؤسس مصر الحديثة ، وعبد الناصر زعيم قومي أصيل ، وعلى الرغم أنني فنّدت هذه القناعات في كتابي) الليبرالية العلمانية في ميزان الربيع العربي (، وبينت العلاقة بين الأول والإحتلال الفرنسي ، والثاني والإحتلال الإنجليزي ، وأن صناعة الزعماء تمت على كليهما باقتدار ، وأن كلاهما كان آتيا لمنصة الحكم بعد تخلص الإحتلال من زعامة إسلامية مقاومة ، فيأتي هو ليؤدي تمثيلية رخيصة لتفريغ القناعات الإسلامية وإحلال بديل علماني محلها ، ولست وحدي من تكلم في هذا الإتجاه وقدم براهين سياقية ومنطقية وتاريخية على تزوير التاريخ بصددها ، ولكن مجدي مازال عنيدا في التخلي عنها ، كما أن حالة الإنبهار التي تلبسنا بها جميعاً إبان الثورة الإيرانية في نهاية سبعينيات القرن الماضي ، وتمجيد الخميني كزعيم وثائر مسلم مازالت قابعة في رأس مجدي حسين لم تغادره ، رغم سفور الأحداث التي أثبتت عداءً أزليا حادا وعميقا يختزنه الشيعة لأهل السنة ، فنغفر ولايغفرون ، ونتسامح ولايتسامحون ، ونجدُّ في المقاربة ولايقتربون ، بل يفنون العراق ويمارسون التطهير العرقي ضد شعبها السني ، ويبددون قواها ويسرقون مقدراتها الإقتصادية الضخمة ، ويسهمون مع الأمريكان في إسقط نظامها القوي ، ومثل ذالك فعلوه من قبل مع أفغانستان ، وهذه الحقارة التي تخرجهم ليس عن الإسلام ولكن عن الإنسانية ، وهي وقوفهم الداعم بالقوة والسلاح مع الطاغية العلوي النصيري الصهيوني ضد الشعب السوري لما قام يطلب تحرره الإنساني .

.....وكنت قد سافرت قبل الإنقلاب بنحو الشهرين إلى لبنان ضمن وفد من حزب العمل ، والمعلن منه حضور ورشة عمل في بعض موضوعات التنمية البشرية ، لكن الأجندة الحقيقية هي محاولة كبح حزب اللات عن التورط في دعم الطاغية في سوريا ، وكنت أنا وبصفة شخصيةأردد أمام المسئولين الكبار في حزب اللات :أن المكانة التي وصل إليها حزب الله مكانة غالية سواء على مستوى الحزب أو زعيمه حسن نصرالله ، وكنت أقص عليهم ماأعرفه أنا عن عمليات المقاتلين ضد الصهاينة ، وأن عائلة الأسد لاتقل بل تزيد عن مبارك في كونه كان كنزا إستراتيجياً للصهاينة ، ولكن بلا جدوى ...ففي آخر أيام الزيارة ألقى نصر اللات خطابا أعلن فيه وبدون مواربة أنه داعم للطاغية السوري ، وكان مقررا يومها أن ألتقي قناة المنار اللبنانية لسان حال حزب اللات ، ولكني إعتذرت عن هذا اللقاء مبينا إستهجاني للوجهة الجديدة للحزب .... العجيب أنني بعد عودتي بيومين وفي آخر لقاء رأيت فيه مجدي وكان قبل الإنقلاب بنحو إسبوعين وفي إجتماع الأمانة العامة للحزب رأيته مدافعا عن بطل الممانعة العربية بشار الأسد رغم شحنات البراميل المتفجرة التي تلقى صباح مساء على أبناء الشعب السوري ، فأعلنت غضبي وانسحبت من الإجتماع ، وجاءني بعدها في غرفة

مجاورة ليقول أنني لم أفهمه على النحو الصحيح ، وأنه مع حرية كل الشعوب ، وطلب مني أن أنوب عنه في لقاء محدود مع رئيس الوزراء / الدكتور الحبيب هشام قنديل ...... وأُفُرد لهذا اللقاء مقال الغداة إن شاء الله ....

.......أيها القارئ العزيز ....لماذا أكتب هذه الكلمات الآن .....لإن الله في أعقاب مصيبة)أُحد (أنزل قرآنا مفصلاً بكل أحداث الغزوة وتفاصيل المواقف والكلمات ، بل وخلجات النفس والمشاعر ، ولذالك علينا أيضا واجبا محتما سوف نُسأل عنه ، لماذا لم تبينوا وتفصلوا بعد مصيبة الإنقلاب حتى يأخذ القادمون حذرهم ، ويتجنبوا مواضع الخلل في مجالات الفكر والحركة التي وقعنا نحن فيها ....

.....هل نلتقي غدا إن كان لنا من الله فيه حظ / ....عادل الشريف

20

مصر يامه يابهية (الحلقة العشرون)

قلت في نهاية الحلقة الماضية أن أخي مجدي حسين أنابني للقاء د/هشام قنديل . رئيس الوزراء في ذالك الحين ، ولم تكن هناك أجندة واضحة لهذا اللقاء ، ولما كان مقر الحزب قريبا من مقر مجلس الوزراء فلقد وصلت إلى المكان قبل15 دقيقة من الموعد ، وكان وقت صلاة المغرب وأدركت الصلاة خلف د/هشام في الحديقة الأمامية حيث كان يصلي وبعضا من مساعديه وحراسه على حصير بلاستيك فوق النجيلة الخضراء ، وضحك كثيرا حينما قلت له :ماأحلى الصلاة في المسجد الموبايل Mobile أي خفيف الحركة ، جلس معي حوالي عشرة دقائق قبل وصول بقية المدعوين ، وتعارفنا ، وأعرب عن إحترامه الشديد لتاريخ حزب العمل ، وأعطيته كتابين من مؤلفاتي فطلب تلخيصا سريعا ولما استمع لفحوى الكتابين ، قال : هذه موضوعات غاية في الأهمية ، ولكني لن أقرأهما في الوقت الحالي ، فأدركت أن الرجل يتحسب لأزمة 30 يونيو ، وبالفعل كان اللقاء الذي حضره الدكتور الكتاتني ، والدكتور البلتاجي ، والدكتور طارق الزمر /رئيس حزب البناء والتنمية ، والمهندس /إيهاب شيحة رئيس حزب الأصالة ... حول موضوع 30 يونيو ......ودار اللقاء حول ماذا يمكننا أن نفعل لإنقاذ الشرعية من مهددات هذا اليوم ، واستعراض المواجهات التي حدثت مع مؤسسة الرئاسة ، مثل أحداث الإتحادية التي قُتل فيها ثمانية من شباب الإخوان ، والهجوم على مقرات الإخوان وخاصة ملحمة المقطم المفجعة ، ومحاصرة مسجد القائد إبراهيم برمل الإسكندرية ، وكان التأكيد على الإستعداد لصد أي هجوم على القصر الرئاسي ، ومنع أي تهديد لحياة الرئيس مرسي ، فما هي أدوات الصد المقترحة ؟ والإجابة العجيبة ؛ العصي الخشبية ، وليس أية أسياخ حديد ، وقال الكتاتني :أنا أثق في حزب العمل والأصالة ، ولكننا نؤكد على إخواننا في الجماعة الإسلامية وحزب البناء والتنمية ، فبادر الزمر بقوله : لو وجدت قطعة سلاح واحدة ، فثقوا أنها ستكون بعيدة كل البعد عن الجماعة الإسلامية التي غدت مصرة على السلمية أكثر من السلمية نفسها ، وأننا نريد أن نطرح صورة مغايرة لما في أذهان الناس فاطمئنوا ، فسأل المهندس شيحة الدكتور الزمر ، وماذا عن عاصم عبد الماجد؟ ، فقال له الزمر :المهندس عاصم فنجري بق ، لكن اطمئنوا من ناحيتنا مليون بالمئة ، سألت بدوري ، وماذا سيكون عند وقوع قتلى وجرحى ، فبادر البلتاجي أن القتل سوف يكون في صفوفنا ، وأن قتلانا في الجنة ، وأننا حريصون على ألا يقتل أحد حتى من كشافة البلاك بلوك .....ثم بحثنا عملية نجدة الرئيس ووجدنا أنها ستكون بالإعتصام المبكر حول القصر أو قريباً منه ، فقررنا جميعا أن نبتعد عن القصر ،

وحبذتُ لديهم منطقة رابعة لتعدد المساجد في المنطقة ، ومابها من دورات مياه ، وأن وجود حشد كبير في هذه المنطقة يمكن أن يكون كابحا لمحاولات مهاجمة القصر ، وفعلا كانت الحسابات كلها تدور حول الحشود العلمانية والبلطجية التي تحشدها جبهة الإنقاذ بكل مكوناتها الحقيرة ، ولم نحتمل ولو بواحد في المائة أن تكون عسكرية بهذا السفور الحقير ، فلقد ولى زمن الإنقلابات العسكرية الغاشمة خاصة مع شعب قام منذ سنتين ونصف بثورة ، وتخلص من طاغية ....

.......هناك لوحة بالغة الروعة والبهاء لهذا اللقاء .....إسمحوا لي أن أصورها لكم لتدركوا أننا خسرنا خسارة كبيرة ، ولم نحفظ نعمة غالية:
كان اللقاء في مكتب رئيس الوزراء نفسه وليس في قاعة جانبية ، وأعلانا نجفة ضخمة بها أكثر من خمسين لمبة ، والذي يضيئ منها لمبة واحدة فقط ، لماذا يادكتور هشام ؟ .... وإجابته :حتى نوفر كهرباء للشعب ، كان الجو ساخنا جداً ، وبالمكتب 2 تكييف جامبو العملاق ، وكليهما لايعمل ، نريد تشغيل واحداً فقط لكي نوقف تصبب العرق المتتابع ....والرد من رئيس الوزراء ....نتحمل ياجماعة لكي نوفر هذه الكهرباء للشعب .....أخرج رئيس الوزراء من حقيبته الخاصة 5 علب عصائر غير باردة ، وعلبة بسكويت وقدمها لنا كضيافة بينما يمتلك ثلاجة مكتب قد فصل عنها الكهرباء ......والعجيب أنه كان يتقاضى نصف راتبه ، والدكتور مرسي كان يفعل أكثر من ذالك ولايتقاضي مليما واحد من راتبه .....ماذا كان يريد هذا الشعب من أناس يقدمون من أنفسهم القدوات الحسنة ، ويبدأون المعاناة قبل بقية الناس ، ويحرمون أنفسهم قبل حرمان الناس ، لم تُسجل عن مرسي وإخوانه الذين شاركوه تحمل المسؤولية فضيحة فساد واحدة ....أما كان ذالك كافيا في دولة عسكر الفساد ، وفتح نافورته وليس صنبوره لأكثر من ثلاثة قرون ، وجاء هؤلاء ليغلقوا صنبور هذه النافورة ، والله لقد كان هذا الإنجاز وحده كافياً تماماً لأول عامين من حكم مرسي لو استمر ولم ينجز غيره !!!
لم تكن السلمية عند الإخوان ومن شابههم خياراً منطقياً بقدر ماكانت خيارا شرعياً ، ففي آيات سورة الفتح كفاية لمن يوقر الدليل النصي ، ولايلتف عليه) ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ، ليدخل الله في رحمته من يشاء .... لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)..... فهذا المقطع من الآية تحديداً يمنع الحروب الأهلية بين أبناء الأرض الواحدة لإن هناك مؤمنين مستخفين ، لايعلم شأنهم أحد ، ولو تخيلنا فعلاً أن يوم فض رابعة مثلاً تحول إلى معركة مسلحة بين فريقي دعم الشرعية ، ودعم الإنقلاب لرأيت الدماء أنهارا ، ولعاش الناس بعدها في فزع ربما كان الموت أفضل منه مليون مرة ، ولكن تعالوا نقول أن عدد قتل مناصري الحق

والشرعية وصل في مجموعه إلى عشرة آلاف ....فكلهم الآن يمرحون في جنة الله ورضوانه ، لإن الله هو الذي منعنا أن نقول عنهم أموات في آية البقرة)ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات.... بل أحياء ولكن لا تشعرون (، وفي آيات آل عمران)ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا... بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ......ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون (، وليس هذا مبررا للضعف والإنهزام ، ولكن كيف تدير معركة مع بني جلدتك وأنت قابع فيهم تساكنهم وتؤاكلهم وتتزوج منهم وتتاجر معهم ، لقد ظل النبي ثلاثة عشر سنة مأمور في مكة بكف اليد وعدم قتال مشركي قومه حتى لو قتل منهم أحد ، ولما قُتلت سمية زوجة عمار لم يشحذ النبي سلاحه ليقاتل القوم ... بل قال : صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ....

......ثم لقد كثر اللغط بعد فض رابعة حول سلمية الإخوان وضعفهم ، وترددهم ، فماذا فعل الآخرون وبعد مضي ثلاثين شهرا الآن .؟ ، ليس هناك من خيار آخر ، حتى النبي لما جاء مكة يريد العمرة وأصحابه ، فلما عُرض عليهم الصلح ، وكان بيّن الإجحاف مال النبي إليه ورضى به حتى لايقاتل قومه ، ولما جاء في الفتح ، رضي بإن يغلق الناس أبوابهم عليهم ، وأمّنّهم ، وأمّنَ من دخل بيت زعيم المشركين ....لنا شريعة ، ولنا هدي ...لسنا منبتّون .. .ومازلت أتذكر كلمة قالها لي الدكتور أبو العُلا ماضي بعد حادثة الإتحادية ، وكنا مدعوين لحفل إعلان دولة كوسوفو فقال عند الحديث عن الإتحادية :الحمد لله أن الإخوان قدموا مرشحا لرئاسة مصر ، وفاز ، لو كان من أي حزب آخر لكان مقتولا بعد إسبوع على الأكثر ، فسألته :هل ترى مرسي ضعيفاً كما يردد البعض ؟ ...فقال :من يقول ذالك لايعرف مرسي ، مرسي عنيد جدا وصلب المراس ، لكن طبيعة المسؤولية في ذالك الوقت تحديداً معقدة جداً ، ومرسي يتحرك بحكمة ويتحسس موقع أقدامه ، وهذا يستغرق وقتا حتميا ، ندعوا الله له ....، هذا رجل خلّص نفسه من حظوظ نفسه فصدق في حكمه (أقصد د/ أبو العلا ماضي (، أما أصحاب التكريس النفسي بحتمية كراهية مرسي والإخوان فسينتقلون من ظلم الغير إلى ظلم النفس ....حتى يكرهون أنفسهم كما يفعل إخواننا الذين ينتهجون نهج التكفير والهجرة ....أغدا بإذن الله ألقاكم /عادل الشريف

21

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الحادية والعشرين

.......لا داعي إلى إساءة الظن بي عندما أتحدث عن نقائص تعتري بعض رموزنا مثل مجدي حسين ، وحازم أبي إسماعيل ، فوالله الذي لاإله غيره ولارب سواه إن نعليهما ونعال كل حر على نسقهما لأغلى مليار مرة من القاعدين والفارين ، والمختبئين إلا بنية قاصدة مخلصة لله رب العالمين ، وأنهما إذا ماقاد أحدهما هذه البلاد فلسوف يكون أرقى مليار مرة من أي من العلمانيين حتى لو لم يكونوا طغاة أو مفسدين ، وأنني بصفة شخصية لاأداني مُد أحدهما ولانصيفه ..... وإنني ماكتبت ماكتبت إلا تصحيحا لمواقف وأفكار يتحمس لها البعض الآن ، لكنها ستقتلنا غداً ، وعلى سبيل المثال إقرأوا آخر مقال لشاب من (حازمون) يُدعى)عمار مطاوع (، كتب في أكتوبر 2013 شعرا رائعا في جهاد الإخوان وصدقهم ، وثباتهم ، والآن يكتب أن ليست معه مشكلة مع السيسي ، لو كان أنجز بعض ماوعد به في مجالات التنمية الإقتصادية ورفع العنت عن الفقراء ، وأنه ضد عودة مرسي ، وأن ماذا كان يحتاج مرسي أكثر من حشود بالملايين خرجت لتقول له :إرحل .... متجاهلا من الذي أخرج هؤلاء ، وكيف ضُخمت أعدادهم ، وأن هناك ملايين أخرى حقيقية خرجت لتؤكد على الشرعية ولتعلن أن أصواتها لم تكن رخيصة ليدوسها العسكر بجنازير الدبابات .....وأعجب العجب أن يقول في مقاله أنه من أتباع / حازم أبي إسماعيل .....ذالك أيها القارئ العزيز هو مربط الفرس ، وهذا ماأحذر منه مراراً ....لإننا نمنح اللاعبين بنا أوراق اللعب باقتدار ......فيكفي أن يسقط الإنقلاب ويقوم وزير الدفاع الذي سيعلن الأحكام العرفية ويسيطر على الشارع بالدبابات والهليكوبتر والقناصة ، ولإن البلد لابد أن يتحرك ويعمل ولن يعيش شعب أبدا في مظلة الدبابات والمدافع ، فلسوف يعلن وزير الدفاع آنذاك أنه سيُجري إنتخابات رئاسية شفافة وتخضع لمراقبة دولية كاملة ، وأن الجيش سوف يسلم السلطة للرئيس المنتخب في نفس يوم إعلان النتيجة ، وإزالة كل القيود المفروضة على الترشح للرئاسة إلا قيد الجنسية المصرية المنفردة للمرشح فقط وليس أبيه أو أمه إن كانا من الأصل مصريين ، وهنا سنحبس جميعا أنفاسنا ، لنطالع جيشا مختبئا إسمه)حازمون (ليقاتل أنصار الشرعية المتمثلة في مرسي ، ولنشاهد غزارة دماء لم يشهدها ميدان رابعة ولا النهضة ، ولا الحرس الجمهوري ، ولا المنصة ، ولا رمسيس 1 ، 2 ...... وسيختفي حازم أو يتأخر عن الظهور مثلما تأخر يوم أنتظره أتباعه لساعات لكي يفصل في مسألة :هل يعطون أصواتهم لمرسي أم أبي الفتوح عشية جولة الإنتخابات الرئاسية الأولى إبان الثورة ، ومع ذالك حضر ولم يعلن ،

ولم يفصل ، بل ترك أتباعه ليقاطع فصيل منهم الصندوق بالمرة !!! وحتما سينتحي حازم يومها حزيناً غير راض ، وسيقول له المقربون :كفاك هما ، فالصحابة تقاتلوا في صفين والجمل في طائفتين ، ولذالك فأنا هنا ، وقبل هنا ، وبعد هنا ، سأظل منذرا ومحذرا من مغبة التكريس النفسي _ الذي به يبغّض الشيطان بل كل شياطين الإنس والجن الإخوان إلينا رغم تاريخهم السامق المجاهد _على مستقبل ثورتنا الإسلامية ، وأكرر القول :إياكم أن تقيسوا أحداً) عَمِلَ (بأحدٍ (قال .... (فميدان الكلام بخلاف ميدان العمل ، بخلاف ميدان الجهاد ، الجهاد أصعب ، والعمل صعب ، والكلام سهل ، والكلام يستطيعه كثيرون ، فلا تضيعوا رمزية مرسي التي صنعها الله واصطفاها لكم ، كما أعترض بنو إسرائيل على رمزية واصطفاء الله لطالوت ، فخسروا وخابوا ، وسقطوا سقوطا مزريا عند الإصطفاء مرة ، وعند النهر مرة ، وعند مطالعة جيش عدوهم مرة ، خسر المعترضون ، وانتصر طالوت شهيداً ، وانتصر داود خلفاً كريما لسلف مصطفى ....لاتضيعوا ثورتكم بسبب كريزما شخصية أبي إسماعيل ، فالناس تغدوا وتروح ، وسبحان الباقي الذي لايبقى في أرواحنا إلا بدينه وكتابه وشريعته وسنة نبيه وعباده الصالحين ، لانفرق بين أحد من رسله ، كما لانفرق بين الصالحين الطيبين الطاهرين من عباده ....

.............ولهذه الحيثية المحورية المفصلية الرئيسية الحيوية الهامة /بدأت أكتب هذه السلسلة .....أتقرب بها إلى ربي الحبيب ....أحذر بها وأنذر ... وأتسلل إلى هدف هو من قمم الشرعية ، في كل زمان ، ولكنه الآن أولى وأهم .....إنني إخواني الكرام ، وأبنائي الأحباء .....كأني أنظر إلى السماء ....فكأن الملائكة تتزاحم على بقعتنا في الأرض تطالعنا بشغف وتلهف .... ينتظرون منا أن نعلن أهم وأسمق وأرقى إعلانات وقتنا وزماننا ....إعلان الإعتصام بحبل الله جميعا ......

.......وساعتها ستهيج فرحة الملائكة والشهداء في موجة سماوية راقية رائعة ، وتبادر ملائكة تنزيل النصر الحاسم إلى إستلامه من العرش .....لتتنزل به في موكب نوراني متلألأ بديع ..... تحتشد الملائكة حوله مع الشهداء الأبرار حتى السماء الأدنى إلى الأرض ......ألم تقرأوا قوله تعالى)ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله/الروم (،)فرحين بما أتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ......ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون/آل عمران (، فهل من قائلٍ اليوم)أنا من الإخوان (، كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمريض (اللهم اشف عبدك فلان.. يمشي لك في صلاة ، أو ينكأ لك عدوا (فإذا كان أعداؤنا قد حرصوا منذ أربعينيات القرن المنصرم أن يبغَض الناسُ الإخوان ، وبذلوا من أجل ذالك جهداً رهيبا ، وأموالا فلكية ....فلماذا لانكون هذا العبد

الذي ينكأ أعداء الله بإحسان الإصطفاف مع الإخوان ، وكأننا نُنْفِذُ عمليا)إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون (، هذه فرصتنا لإثبات جديتنا في إطاعات أوامر ربنا لاستجلاب موعوداته بالنصر والتمكين ......

رحم الله من قرأ هذا المقال وعمل به وشارك غيره ......عسانا نكون قد قمنا بما يستوجب لنا عند الله مجدا وعزا وتشريفا / ....عادل الشريف

22

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الثانية والعشرين

.....عجيب هذا الكيبورد الذي أكتب عليه ، فلقد كان يمدني بعنوان هذه السلسلة كلمة كلمة ، فبمجرد أن أكتب أول حرفين من كلمة مصر فيعطيني كلمة مصر كاملة ، ثم يعطيني بعدها كلمة /يامه ، فإذا سجلتها أعطاني مباشرة كلمة / يابهية ....كل هذا دارج أعتدت عليه ..... أما الجديد اليوم ، وبعد أن توقفت الأمس عن هذه السلسلة ، لأبدأ سلسلة أخرى بعنوان/ الجمهورية الرابعة ....من يسبح ضد التيار معي ، ولكن مازال عندي ماأكتبه في / مصر يامه يابهية ....فعنّ لي أن أستكمل ماأريد بثه في هذه السلسلة لحلقتين أو ثلاث ، فلما بدأت اليوم وكتبت الحرفين الأوليين من مصر فإذا بالكيبورد يكتب الثلاث كلمات مرة واحدة بتلهف عجيب وكأنه متابع متحفز ، ثم برز تأكيد ذالك عندما فتحت القوس لأكتب رقم الحلقة فإذا به يعطينيها مباشرة بلا خيارات أخرى جانبية ، لماذا أشعر أحياناً أن الكيبورد إنسان ذكي متيقظ الحس ، ودقيق المتابعة ......

علق أحد إخواني الفضلاء على أول مقال لي بالأمس حول الجمهورية الرابعة ، فحثني ضمنا على إيراد أحداث العباسية ، وكان يمنعني من ذكرها شبهة إخلاص وتجرد لله لحدث غالٍ ظننتي أدخره لألقى الله به فعساه يغفر ويرحم ويحنواعلي ويُشفق ، ولكن هذا الحدث ، بل كل أحداث العباسية لها دلالات هامة وحاكمة في التصور البانورامي لكل الجدارية الوجدانية للثورة ، فإذا كان من الإخلاص عدم ذكر حدث للناس مختبئٍ بينك وبين ربك ، فمن حتميات كمالات البلاغ الذكرُ للخبرة والعلم والعظة والتأسي ، وبمثل هذا الفهم وصلتنا دقائق وتفصيلات حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن تابعهم على امتداد القرون ، لايقدح ذالك في إخلاصهم .

......شق الزعيم حازم أبو إسماعيل طريقه من التحرير إلى العباسية ليرسل رسالة واضحة للعسكر أننا نعرف شروركم ومكركم وتآمركم الحقير على الثورة ، ولسوف نكون فوق رؤوسكم ، ولم تكن هذه هي الغُصة الأولى التي يمثلها أبو إسماعيل للعسكر ، فتنبهه السابق لوثيقة السلمي ، والتعديلات فوق الدستورية ، ومحاولة المماطلة في تسليم السلطة وإطالة مدة بقائهم لكسب الوقت اللازم لترهيل الثورة عند الناس ، فكان أبو إسماعيل كالكرباج يلهب ظهورهم ، ولكن بوصول أبو إسماعيل وأتباعه إلى وزارة الدفاع إنتهزها الأوغاد فرصة لاستثارة العنصرية عند الجيش بكل مكوناته سواءً المتواجدين داخل الصفوف فعلاً أو حتى الذين خرجوا من الخدمة ولو مضي عليهم عقدين ....فأخذ الجميع يتصايح

(إلا الجيش ...الجيش عمود الخيمة .... وكلام الشيخ حسان وهو لابس الإحرام على جبل عرفة ....والمشهور السابق عند معظم الناس أن الجيش حمى الثورة ووقف في صفها) وكان الجيش قد بدأ بعد خلع مبارك مباشرة حملة داخل صفوفه لتشويه الثورة ، وأنها مؤامرة صهيوأمريكية / ذكرت ذالك في الحلقة الثالثة ، ولكن لما كان) الزن على الودان أمر من السحر (فلقد تشكلت داخل الجيش نوازع انتقامية مبغضة للثورة ، وخارج الجيش كان مجرموا أمن الدولة الذين تغير إسمهم فقط قد جيشوا جيوش البلطجية ، وأعدوا لهم مناطق إرتكاز قريبة من كل مناطق فاعليات الثورة وأطلق عليهم طنطاوي إسم المواطنين الشرفاء ، وأرسل طنطاوي مبلغ خمسين مليون جنيه هدية شخصية لظباط أمن الدولة عند إستئنافهم لهذا العمل ، وأما مرتبات المواطنين الشرفاء فكان ساويرس ومن خلفه الكنيسة هم المتكفلون بهم .....

.....قد يتذكر الجميع أن هيكل المضلل كتب عنوانا ضخما لجرائد الدعارة /أواخر فبراير 2011 :ماالمانع في ترسيم طنطاوي رئيسا للجمهورية لأربعة سنوات ، تكون الأحزاب قد تأهلت بقواعدها وبرامجها لخوض الانتخابات البرلمانية والرئاسية بعد هذه الفترة .....فقام العجوز المنحني بلبس بدلة مدنية ، ونزل إلى شوارع وسط البلد ليلتق مصادفة بالتلفزيون الرسمي ويجرون معه حواراً أثار سُخط الجميع مثلما أثار ضحكهم على سذاجة وغباء متناهيين ، ولايتخيل أحدٌ ما سأقوله :ففي مساء اليوم التالي وبعدما أكدت تقارير الأجهزة الأمنية أن رئاسة طنطاوي لمصر في مربع المستحيل للثورة الذكية..... تقرر أن يكون اللواء /السيسي هو رئيس الجمهورية المقبل ....كما تقرر أن لايكون هناك نائب له ، ولا برلمان ......قيلت لي هذه الكلمات ، وللدقة بدون تحديد للإسم ، قيل : لواء بالخدمة سيكون رئيساً لمصر ، بدون نائب أو برلمان ، والنائب الإعتباري هو وزير الدفاع .....أنا شخصيا ضحكت وسخرت من قائل هذا الكلام ، وكان ضابطاً بالمعاش ، ويصلي معنا ، فقلت له لما قال لي هذا الكلام :دائما ماتحب ياسيادة العميد أن تسري عنا وتضحكنا ، ولكني أذكرك أن هذا الشعب قام بثورة ..... وأقول هذا الذي أقوله لكي يتعامل الناس مع هذه المُسَلّمة بيقين أنه لو كان الرئيس الذي انتخبناه هو البرادعي العلماني نفسه ، كان سَيُنقلبُ عليه ، كان مرفوضاً أن تنجح الثورة حتى لو أتت بعلماني ، كما كان مرفوضا أن تنتهج هذه البلاد نهج الديمقراطية ، لإنها بعد البرادعي ولو بعش سنوات سيأتيها المسلم الصادق ليقيم الخلافة الإسلامية التي بذل الغرب الصهيوصليبي جهده الجهيد لأكثر من مائتي سنة ليسقطها ، فكيف يتركونها بسهولة ترجع .

....من هذا المنظور سنطالع غداً أحداث العباسية .....إن شاء الله وقدّر / ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الثالثة والعشرين

......والحقيقة التي ينبغي علينا جميعاً أن نُقر بها أنه لاأحد من كل قوى الثورة حاول أن ينسق أعماله أو فاعلياته مع الإخوان بعد نجاح الثورة في الإطاحة برأس النظام ، وذالك هو مكمن المشكلة ، فالليبراليون يتهمون الإخوان ببيعهم في محمد محمود ، وسلفيو حازمون يتهمونهم ببيعهم في العباسية ، وحزب العمل من أول رئيسه حتى أصغر شاب فيه سناً وليس شأناً يتهمون الإخوان ببيعهم في الإنتخابات البرلمانية ، والجميع فوق ذالك يتهمونهم بخُلف الوعد في عدم تقديم مرشح رئاسي ....ولم يكلف أحدٌ نفسه أن يسأل :هل ذهبتُ إليهم لكي أُنسق، وأناقش معهم خطط أعمالي المقبلة بإعتبارهم الأخ الأكبر لكل قوى الثورة ، والحقيقة أن الجميع مارس الإستكبار على الإخوان ، وبدأ هلافيت نشطاء الثورة يسبونهم ويتهمونهم ويتطاولون عليهم منذ وقت مبكر ، إلى الدرجة أنني كنت حينما أذهب إلى التحرير للمشاركة في أحداث محمد محمود كنت أتعرض للسباب بسبب إحتمال أن أكون منهم ، ولعل أخي ساكن ميدان الدقي الذي لايمكنني أن أبوح باسمه الآن يشهد على ذالك ، وقد كان متحاملاً على الإخوان قبل الإنقلاب ، وليس وحده من عاصر ذالك معي ، لقد كان التقرب إلى الله في ميدان التحرير إبان محمد محمود ، ومجلس الوزراء بشتم الإخوان والنيل من تاريخهم ، وبدأ يصدح معهم على ذات النسق العجوز المتصابي / كمال الهلباوي ، ومجموعة من اللحى والعمائم الذين نسبوا أنفسهم بعد ذالك للحازمين ، وأثنان منهم جاءا إلى حزب العمل كي يلتقطا كرسيا فارغاً فانصرفا بعد يأس ، إلى الدرجة أنني صرخت كالمجنون فيهم)في ميدان التحرير) : أين كنتم ياكلاب النارفي معركة الجمل والليلة التي تلتها ؟؟؟ ألم تكن هذه عنق زجاجة الثورة ؟؟ من الذي جاز هذا العنق يومها بالثورة ....أليسوا الإخوان ؟؟ ، وكنت أشير إلى أماكن القتل ، ومكان الإسعاف ، ومكان تكسير البلاط ، وتحركات البلتاجي ، فريد إسماعيل ، وصفوت حجازي ، وكلهم يستعجل الثواني أن تمر لكي يطل الفجر بزاد جديد يحمل خيراً ......

لم أكن موجوداً بمصر ساعة الإعداد للإنتخابات البرلمانية ، ولما رجعت قبل موعد التصويت بأيام قليلات وجدت أشخاصاً ماكنت أراهم قبل أحداث الثورة في الحزب أيام كان محاطا بالخطر والمراقبة وإحصاء الأنفاس والكلمات ، ووجدت معظم هؤلاء على قوائم الحزب ، ولم يفز للحزب في هذه الإنتخابات إلا د .مجدي قرقر /الأمين العام للحزب ، وكان أمين التنظيم على حافة الفوز ولكنه لم يوفق في نهاية الأمر ، وكان الرجل مهذبا ، ولم يتهم الإخوان بكلمة ، بينما كان معظم

الآخرين يفتتحون جلسات الحزب بالفروع بالدعاء على الإخوان لتخليهم عن الحزب الذي أدخلهم مرتين إلى البرلمان ، ولعل أخي محمد متولى يتذكر حين دعاني في لقاء للحزب بالقنطرة شرق كيف كان البعض شديد التحامل على الإخوان ممسكين بتعلة الإنتخابات البرلمانية في صورة منفرة أزعجته بالرغم من أنه أحد الذين لم يوفقوا في هذه الإنتخابات .

فأما الإخوان فيردون على هذه الإشكاليات بقولهم لم يأت أحد للتنسيق معنا ، ولما كنا نسأل عن معظم الأشخاص نعرف أن غيره أفضل منه ، ونحن نريد برلمانا قوياً لإنه برلمان الثورة ، ولذالك كانوا يرددون :إسمعوا منا ، ولاتسمعوا عنا .

، التقيت بأخي محمد الباز/ أحد صحفي جريدة الفتح لسان الدعوة السلفية وحزب النور بعد مرور الإنتخابات البرلمانية ، فأخذ يعدد مساوئ الإخوان ، ثم برقت عيناه أن كفى مافعلوه مع الشيخ الحُجة العالم الفقيه /عبد المنعم الشحات ....لقد نصروا قبطيا عليه ، فسألته :أليس القبطي معهم في الحزب ... قال : نعم ، فقلت كيف يُثبتون أن حزبهم يكرس للوحدة الوطنية ويحترم حقوق المواطنة ، فقال سائلاً :على حساب الشحات؟ ، فقلت على حساب شيخ الأزهر ، ألم يقل الله في سورة الأنفال)وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق (، فالقبطي عاهدهم ، والشحات استكبر عليهم ولم ينسق معهم ، دعك من الشحات وقلي مارأيك في فلان (الإسماعيلية (الذي كان مخبر أمن دولة ونزل على قوائمكم بإلحاح من أحد كباركم ، وهذا قليل من كثير لإنكم اخترتم أن تدخلوا الميدان من دون مشاورة الإخوان .

...وأحب أن أدعوا القراء الأعزاء إلى محاولة تصور عكس ماكان مشهوداً من بعد خلع مبارك وحتى 30 يونيو .....لإنه وكما تقول القاعدة الأصولية (أن الحكم على شيئ فرع عن تصوره) وذالك يعني أنك إذا أردت أن تكون صادق الحكم على شيء فحاول أن تتصوره تصورا دائريا بانوراميا ، ومنه تصور العكس ، فكما يقول الشاعر في شطر بيته (فبضدها تتميز الأشياء ..... (لنتصور أن جميع الثوار في الميدان قالوا :إن الإخوان هم الذين حشدوا الحشد الأكبر للثورة ، وهم الذين صبروا يومي الجمل فقوموا أيها الإخوان بتنظيم صفوفنا ، فما جعلتموه منا في المقدمة فهو في المقدمة ، وماجعلتموه منا في الساقة فهو في الساقة ....نسمع لكم ونطيع ....كلنا أبناء وطن واحد ، وتآخينا في الثورة .....هل كان يمكن أن يكون للعسكر أي سلطان على الثورة من أول أيامها ....والذي حدث غير ذالك ....ولكن معظم نشطاء الثورة من العلمانيين والليبراليين والذين يغلب عليهم الكذب والأنانية فلن يفعلوا ذالك ، فما هو شأنكم أنتم أيها الإسلاميون ، وماهي حجتكم عند ربكم .....ياأصحاب العلم وحفظ القرآن ....لماذا لم تذهب أئمتكم إلى الإخوان لإعلان الإصطفاف خلفهم والسمع

والطاعة لمرشدهم ، فلاتفتحون ملفا قبل أن يفتحونه هم ، لاتديرون معركة مع ممثلة داعرة ، ولاإعلام حقير ، ولا لحية ضباط لجهاز أمن حتى يكون الإخوان قد تأهلوا لهذا الملف ببرنامج عمل ......

....تخيلوا أن كل حشود حازم ، وسلفيو القاهرة والإسكندرية وحتى المنوفية ، ورجال الجماعة الإسلامية ومعهم نخوات الصعيد كانوا جميعاً خلف الإخوان متراصين سامعين مطيعين ....أكان يمكن للسهواك الهزيل هذا أن يفكر مجرد تفكير ......ياسادة حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ....

....ماذا فعل الحازمون في مدينة الإنتاج الإعلامي ؟ أثاروا الفزع في أول قدومهم ....ثم لاشيء ، وكنت قد ذهبت إلى قناة الشباب ، والرحمة أيامها فوجدت مجموعات قليلة متناثرة يمكن لأي عشرة مهاجمين بالسلاح أن يجبرونهم على الفرار ......وفي العباسية لم يكن هذا هو الحشد المرعب الذي يجبر العسكر على الإنصياع ، فلنتخيل إستكمالا للتصور أن الإخوان خرجوا إلى مدينة الإنتاج الإعلامي وخرج بخروجهم كل الإسلاميين إلا أصحاب الأعذار ، وكذالك في العباسية ....كانت الأمور ستختلف كثيراً .... لن ننتصر حتى نجتمع (وأطيعوا الله ورسوله ، ولاتنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين (

...........لن ننتصر حتى نجتمع ، حتى نعتصم بحبل الله جميعا ، حتى نمتلك إرادة حازمة عازمة على نبذ الفرقة ، إن الشيطان الذي يفرح بالتفريق بين زوجين مسلمين لهو أشد فرحاً بالتفريق بين مؤمنين يريدون انتصار دينهم ، وإقامة شريعة ربهم ....

.....دُعيت إلى لقاء محدود مع حزب الحرية والعدالة ، وكان مرسي رئيسا للحزب آنذاك ، وتكلم مرسي قرابة الأربعين دقيقة بشكل متصل ، فسألته بعدما انهى حديثه : لماذا لم يأت في كلامك أي تصريح بخصوص إقامة الشريعة ؟ .... .. وكان مجمل حديثه واعيا وعميقا وشموليا وفعلاً نال انبهاري .... فأجاب قائلا : ياأخي هل من العقل أن تذهب إلى مسجد لتصلي فريضة ، وقد وصلت متأخرا لدقائق فوجدت الناس يخرجون بعد انتهاء الصلاة فتقول لأحدهم :هل صليتم؟

....الجميع يعرفون أن جماعة الإخوان تأسست على حتمية إستعادةالخلافة الراشدة ، وإقامة الشريعة .... فنحن نتحدث عما بعد هذه المسلمة ....إن همنا ليس أن نستعيد الخلافة .... ولكن أن نستعيد الخلافة الراشدة ، ولاأن نقيم الشريعة المجتزأة المنقوصة أو الممثَلة مثلما في أرض الحجاز ، ولكننا نريد إقامة الشريعة الكاملة الواعية الشاملة المعالجة ....لقد كنت عائدا من هذا اللقاء وانا احدث نفسي لماذا عاهد الاخوان الا يقدموا مرشحا للرئاسة من فرط اعجابي بوعي مرسي وذكائه . ولكن كنا جميعا مطمئنين ان حازم لايقل بل يزيد

وزيادة .
هل نكتفي اليوم بما أثقلنا ......عسانا بإذن الله نلتقي الغداة / ....
عادل الشريف

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الرابعة والعشرين

.............وصلتني أنباء عن توجه حازمون إلى قريب من مقر وزارة الدفاع المصرية بالعباسية ، فتوجهت إلى هناك مقتنعا أن هذه خطوة هامة لكسر الإستكبار والإستهانة بالثورة التي أضحى العسكر متلبسين بها ، وكانت أعداد المشاركين في حيز الجيد ، ومر اليوم الأول من غير مشكلات تذكر ، فلقد وصل مجموعة من ثلاثة ضباط كبار نسبيا يطلبون تأخر المعتصمين عن بوابة الوزارة بنحو مائة متر لعدم إعاقة حركة الدخول والخروج فكان لهم ماأرادوا وزيادة مائة متر من عند الثوار ، وكان متوقعاً أن ينتدب طنطاوي بعضاً من المجلس العسكري ليتفاوضوا مع المعتصمين ، فلما مر اليومان الأوليان من غير ذالك ، إضافة إلى الدعاية بإن هؤلاء تجاوزوا الحدود ، وما إلى ذالك ، فبدأت في الإرتياب بإن هذا بالضبط ما يريده طنطاوي ، وأن أحداث محمد محمود ومجلس الوزراء كانت تصاعدية ، والدليل أن أحداً لم يعتذر عنها .... وأن الثوار يقتربون الآن من فك الحية المختزن ُسما ، وفي مساء الثلاثاء وبعد الساعة الحادية عشرة حيث كنت قد غادرت إلى منزلي في مدينة نصر إتصل بي أحد المعتصمين وأبلغني أن هناك إشتباكات محدودة مع من يسمونهم المواطنين الشرفاء ، ولكن في مساء الأربعاء كانت الإشتباكات قد توسعت ، وأن الجرحى كان يُلقى القبض عليهم في المستشفيات ويجبر ضباط أمن الدولة الأطباء على عدم تقديم الإسعافات لهم وتركهم ينزفون ، وتوفي أكثر من ثلاثة جرحى في هذه الليلة المأساوية ....وامتلأ الميدان يوم الخميس ، وجاءتني أنباء أن القوى التي أصبحت مؤهلة للمواجهات العنيفة مع الثوار باتت ليلة الجمعة في المنشآت العسكرية القريبة من وزارة الدفاع إستعداداً للمواجهة ....

.....توجهت بعد صلاة الجمعة مباشرة إلى حيث الإعتصام ، وحرصت على أن أكون في الصف الأول تكثيرا للعدد (رحم الله من كثّر سواد المسلمين / حديث النبي (، وطمعا في نيل الشهادة ، لماذا هذا اليوم بالذات كان لدي إحساس أني سأقضي شهيداً ، ولكن ماكان يملؤني حزناً هو أن يقتلني الجيش الذي قضيت فيه زهرة شباب العمر ، وكنت حريصا على شرفه ومكانته وتطويره ، فلقد حصلت في سنة 1980 على المركز الأول في مسابقة / أحسن قائد سرية على مستوى الجيش الثاني الميداني ، وفي سنة 1985حصلت على المركز الأول في مسابقة /أحسن قائد سرية على مستوى الجيش الثالث ، وفي سنة 1990 حصلت على المركز الأول في مسابقة أفضل كتيبة مستجدين على مستوى كل القوات المسلحة المصرية ، ولذالك تم ترشيحي للسفر إلى أمريكا حينها ، ولكن تقرير

الأمن منعني من السفر كما منعني من دخول مسابقة كلية القادة والأركان حيث أنني متدين وأحفظ كامل القرآن ، ولما تم ترشيحي للعمل ضمن ضباط هيئة تفتيش القوات المسلحة ، حاولت من خلال هذا العمل أن أبث في جميع من قابلتهم من الجنود والضباط وضباط الصف روح الحرص على وطننا ، والإخلاص في تلقي العلم بديلاً عن (الطخ / الكلام بغير علم ، وإجابة الأسئلة بلا وعي أو فهم (، والحرص على الصيانة الدائمة للأسلحة والمعدات ، وكنت أقول :السادات ومبارك يريدون أكتوبر آخر الحروب ، لكن قال الله ، وصدق الله :سوف نحارب عدونا الأزلي ولسوف ننتصر ، اليوم أقف في الصف الأول في مواجهة مع جيش الوطن ، الذي بدلاً من حماية أرواح أبنائه الذين يثورون على الطغيان والفساد واللصوصية والخيانة والتخلف الحقير ، ويريدون الحرية والكرامة والعدل .... يقاتلونهم وهم لايملكون إلا صيحات طلب الحرية .....

ظهرت أسلحة المواجهة وفي مقدمتها سيارة مطافي جديدة ومتنوعة عن مثيلاتها تلقي بماء مزود بمادة لاذعة للعين والجلد ، ولوادر تحمل كميات كبيرة من الكسر العشوائي للرخام لتسقط واحدة منها على رأسي ، وعلى الرغم أنني كنت ألبس طاقية الصلاة البيضاء إلا أن الحجر اقتحمها بثقل عجيب كأنه ضغط الرأس بكل محتوياتها ، وألزمت نفسيَ الصمت وأنا أفوه بالشهادتين حتى لاينشغل بي المجاورون ، ولكنهم رأوا دفقات الدم فحملوني للخلف ، وأجلسني أحدهم على موتوسيكل وجلس خلفي لتأميني من الوقوع وقاد آخر الموتوسيكل ، وتصايح من حولنا محذرين : إياكم أن تذهبوا به إلى مستشفى ، سيُقتل هنالك ، ووصل بي إخواني إلى طبيب وطبيبة خلعوا التي شيرت الذي كنت ألبسه تحت القميص وغسلوه من الدم وربطوا به الرأس ، وقالوا الجرح كبير وغائر ولابد من خياطة ، لابد أن يذهب إلى مستشفى بعيدا عن مستشفيات العباسية ، وجدت من حولي في حيرة ، والميدان في حاجة لمن يزيد أعداده وليس من يقللها ، أحسست أنني بدأت أفقد قدرتي على الوقوف من كثرة النزيف فتسللت راجعا إلى حيثما كنت في الصف الأول محدثا نفسي أن الشهادة التي طالما تمنيتها تقترب بقوة فلتجدني في الصف الأول مُقبلا غير مدبر .... (كنت من أول تديني وتعلقي بالقرآن تستوقفني آية سورة البقرة التي تنهى عن تسمية الشهيد الذي يُقتل في سبيل الله ميتاً / ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لا تشعرون .... (تنبه لعودتي أبو عبدالله المصري وهو من الفضلاء شديدي المحبة لي ، فأصر على حملي مع بعض إخوانه وأعاداني إلى مكان الإسعاف ولحق بي كثير من شباب حزب العمل ومنهم ضياء الصاوي أمين الشباب ، وأ/منى محمد مجدي قرقر ، وآخرين أمتنع عن ذكر أسمائهم ....وعرض علي الطبيب الشاب أن يقوم بعملية الخياطة بلا مخدر وأنني سأحتاج إلى نحو

العشرين غرزة كما يسمونـها ، وأن الأمر سيكون صعباً ، لكنني وافقت على أمل ألا أخرج من الميدان ، وبعد الغرزة الثالثة بدأت قوات الجيش المهاجمة ، والمطاردة ، وتحت وابل مجرم من قنابل الدخان ومسيلات الدموع وإطلاق النار العشوائي ، فكان الطبيب وشباب الحزب يجرون بجواري حتى نسكن لمدة ثواني فيغرس الطبيب غرسة ثم نجري فأكمل الغرسة الخامسة ، ثم إقتربت الدبابات تزيح كل ما ومن أمامها (بروفة رابعة)، فخرجت من الميدان ووجدت على مشارفه سيارة بها شخصان يرتديان الزي المدني ، وعرضا علي الذهاب بي إلى مستشفى ، ولما أحسست أنهما ضباط أمن دولة قلت لهما :إنني أعرفكما ، فانصرفا ، وظللت في هذا المكان لأحذر الثوار من مثل هؤلاء ، ثم لما بدا أنني سأفقد الوعي فعلاً أشرت لسيارة من على طريق صلاح سالم فأوصلتني إلى منزلي وكان بها شاب ووالده أكتفيا مني بالعنوان ولم يحدثاني في أي شأن آخر رغم الدماء التي تغرق ثيابي...... توجهت بعد تغيير ملابسي وتناول طعام يقيم الاود إلى مستشفى خاص فقام الطبيب بتنظيف الجرح وخياطته بعدما تعجب من وجود إداة الخياطة معلقة بالخيط في الغرزة التي كان الدور عليها ، والعجيب أنني فعلا لم أكن أشعر بأي ألم أثناء خياطة الجرح بالميدان رغم عدم وجود مخدر ولو موضعي ، أما في المستشفي وبرغم المخدر وتنوع الإمكانيات كان إحساسي بالألم عنيفاً .

تبجح العسكر بعد مواجهات العباسية التي استباحوا فيها كل شيئ حتى دخول مسجد النور بالأحذية ، والقبض على الشباب وتسليمهم للمواطنين الحقراء ، وارتقى شهيدا عدد من الثوار في ذالك اليوم ، وأتذكر أن من إجاباته على الأسئلة التي وجهت لشفيق عندما أبدى مجرد رغبته في الترشح للرئاسة في هذه الآونة أن قال :أن العباسية كانت بروفة لأي تجاوز من الثوار على السلطة .

لأدري لماذا كنت مكتئبا مغتما هذا المساء ، هل لإنني فقدت شهادة كانت تجدُّ في الطريق إلي فوجدتني لاأستحق ، إم إحساس بقهر نحن الذين صنعناه بالإصرار على تشرزمنا وتفرقنا ، أحسست في ذالك المساء أن الثورة تنحسر فعلا وتتراجع ....بت هذه الليلة متعلقاً بالله أن يلعن كل كاره مبغض لدينه من العلمانيين والليبراليين ، و ......وجدتي سألعن ناسا من صفوفنا فتراجعت مشفقا ....ولكني أكرر للمرة الألف :ماذا لو أقررنا بالواقع الذي كان واقعاً ، أن الإخوان هم التكتل الأعظم ماذا لو توحدنا معهم ....حتى لو أقررنا أن لديهم بعض المشكلات ، نعم لديهم ، ولكنها ليست قادحة فيهم وفي إيمانهم ومروءتهم ، لن نجد عذرا نقوله لله يبرر عدم اعتصامنا معهم بالله رب العالمين ..أن تواجه عدوك بمائة ألف خير من أن تواجهه بخمسة آلاف ....

الإتحاد قوة ، والتفرق ضعف ، الشيخ وأولاده وحزمة العصي ، الثور الأبيض والثور الأحمر ....متى سنفيق لحتمية الوحدة وفرضيتها .... /عادل الشريف

25

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الخامسة والعشرين

) ....ما كان من الأول ياجحش عامنّول (وهذا مثلٌ ريفي مصري يُقال للشخص الذي اعترض قبل أيام على أمر ، ثم تراه يُنْفِذَهُ اليوم صامتاً لايريد أن يطّلع أحدٌ ممن شهد اعتراضه من قبل لإنه رفض حكمتهم ونصحهم وخبرتهم ، وهذا المثل يحضرنا اليوم لكي نشخّصّ به حال كثير ممن كانوا يعترضون على مرسي حال اتخاذه أي قرار من قرارات حماية مكتسبات الثورة مثل إقالة النائب العام ، وتحصين مجلس الشورى ، وتحصين لجنة صياغة الدستور ، وكانوا يعتبرونه فاشيا ديكتاتورا ، وفي مقدمة هؤلاء نشطاء الثورة من العلمانيين والليبراليين والذي تشكلوا مباشرة عقب هذه التحصينات فيما أطلقوا عليه جبهة الإنقاذ ، ويقصدون إنقاذ مصر من أن تكون بلدا حضاريا ربانيا مسلماً ، لتظل في مربعهم العلماني الملحد العفن .....ولذالك فأنا أنصح من الآن من سيقود زمام الأمور في الموجة التالية من الثورة أن لايدع هؤلاء يمرون من عقوبة ثورية تكبح جماحهم عن تكرار ماصنعوه آنفا ، وأقل هذه العقوبة حالة الإقصاء من الحياة السياسية والتي طالبوا هم العسكر بإنفاذها على الإسلاميين ، هذا لمن كان تورطه في الدم أصفرا (بالتزام الصمت عن القتل دون تفويض أو تشجيع (، أما من شارك في التفويض فهؤلاء تورطهم في الدم تورطاً برتقاليا ، وهؤلاء يعاملون معاملة السفهاء ويحبسون عن التصرف في أموالهم ويُحجر عليهم ، ويمنع أبناؤهم من أي وظيفة تسلطية مثل أن يكون مديراً لأي مستوى إداري في أي مؤسسة ومنها مؤسسات القضاء والشرطة والجيش ، وأما من شارك في منظومات التفاعل العنيف مع الثورة في أيٍ من مراحلها وحتى سقوط الإنقلاب فهؤلاء لاأجد لهم إلا الإعدام ولو تعلقوا بأستار الكعبة ..... وأقول هذا الكلام الآن لإن عزل رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات مر وغيره دون بنت شفة من هؤلاء الصارخين المتقافزين أمام مرسي لتخويفه من أي إجراء مكمل آخر ، ليوصم من الجميع بالضعف والتردد ، ولتتسبب هذه المناكفات وتؤدي إلى تهديد مرسي في قصره ومقتل ثمانية من الشباب الذين هبوا لنجدته وحفظ شرعيته ، كما شجعوا وأيدوا مهاجمة مقرات الإخوان لتنتهي بمأساة مكتب الإرشاد بالمقطم .

كنت ممثلاً لحزب العمل في عدة لقاءات لجبهة الدعوة والإصلاح والتي كان يترأسها الشيخ الثالوث ، وضمت عقلاء رموز الدعوة مثل د/محمد عبد المقصود ، د/ سعيد عبد العظيم ، الشيخ /نشأت أحمد ، وكان يحضر إجتماعاتها ممثلاً للإخوان المهندس /خيرت الشاطر ، ولما أحجمت بعض أقسام الشرطة عن التفاعل الوظيفي مع الجمهور ، إلتقينا للوصول إلى حل بعيد عن العنف ، ولكي نقي الجماعة الإسلامية التي أعلن أحد كوادرها البارزين المهندس /عاصم عبد

الماجد أن الجماعة سوف تسد مسد عناصر الشرطة التي تغلق أبوابها في وجه الجمهور ، وأثناء اجتماعنا كانت الأخبار تترى وتتابع بسرعة عن الأقسام التي تتراجع عما شرعت فيه تحت وطأة تهديد الجماعة الإسلامية ، وبعد مضي الساعة تقريبا كانت الأقسام كلها قد أنهت تعليق أعمالها ..... ، ولما كان أخي الشيخ نشأت على موعد مع قناة الرحمة للحديث عن العنف ، وبيان موقفه الشرعي ، فأشار علي الشاطر أن أتوجه مع الشيخ نشأت وأشارك في هذا البرنامج مساء ذات الليلة ، وفعلاً مرَ علي الشيخ نشأت بسيارة صديق له كنت على معرفة به قبل سنوات ، وكان ضابطا سابقا بالشرطة ، وأثناء البث الحي للبرنامج سألني المذيع :في رأيك ماهو سبب هذا العنف الذي يجتاح البلاد ؟ ، فقلت له :سأجيبك إجابة غير معهودة ، فبالإضافة إلى الترهل الحاد والمتعمد من أجهزة وزارة الداخلية المنوط بها تحقيق الأمن في حين أنها تطلق جيش البلطجية والعصابات بتنوعها لإفشال الثورة ، وذالك مفهوم وملحوظ بشدة ، ومازال جهاز الشرطة في حاجة ماسة إلى حلقة تأديب أشد من 28 يناير ، ولكن الجديد الذي عندي في مسألة انتشار أعمال البلطجة والعنف والقبول به في أوساط كثير من الناس فهو إقبال الناس على اللحوم المستوردة فيأكلون فيما يأكلونها الميتة والدم ولحم الخنزير ، اللواتي لم يحرمها الله إلا لعظيم ماتلحقه بالإنسان من ضُر بالغ إذْ تخرجه عن طوره الإنساني بمشاعره الحية ، فإذا أكل الميتة ماتت أحاسيسه ومشاعره ، فيغدوا غليظا جلفاً بليد الحس منعدم الشعور ، وإذا أكل الدم في البهيمة التي قطعت رأسها مرة واحدة فما نزفت دماءها كلها فيغدوا آكلها مُهيجا مُستنفر الأعصاب لأي سبب تافه ، وهذا مايسمى بجنون الأبقار التي حُشر الدم في طعامها المصنوع ليفتح شهيتها فتسمن بسرعة كبيرة ، وأما لحم الخنزير الذي أُدخل في كثير من اللحوم المصنعة باعتراف أحد تجار اللحوم النصارى حينما قال إبان موجة حمى الخنازير أنه ما من مصري إلا وقد أكل لحم الخنزير من خلال مُصنعات اللحوم فإن أكلها يحطم في النفوس الغيرة على الشرف والعرض والكرامة والدين ، وكان المذيع يحاول مقاطعتي بشكل مُستفز ، ولم يدعني أكمل فكرتي جيداً لأبين أن المصريين بعدما أكلوا هذه المحرمات طوال الثلاثين سنة السابقة أصبح معظمهم مؤهل لقبول العنف ، وراض به ، خارجا بذالك عن طبيعته الإنسانية أولاً ، وطبيعته الإسلامية ثانياً ، خرجت من الأستوديو منزعجاً من عدم استكمال بيان الفكرة ، فالتزم الشيخ نشأت الصمت بينما قال لي رفيقنا ضابط الشرطة السابق الذي كان يشاهد البرنامج في قاعة الإنتظار :المشكلة أنك ياأخي دخلت في منطقة شائكة تهدد القناة لإن عصابة تجار اللحوم ومنهم داعمون بالمال المباشر ، أو بالإعلانات سوف يقطعون هذا الدعم عن القناة مما يهدد استمرارها ، الأمر الذي أثار حنقي بشدة أن تكون شريعة الله وبيان هذه الشريعة مهددة من رأس المال في حيز

إحدى القنوات التلفزيونية التي يمتلكها ويديرها رموز دعوية كبيرةمثل الشيخ حسان وأخوه ، وتذكرت حينما أغلق مبارك هذه القناة قبل عدة سنوات فأخذ الشيخ يصيح مناشدا يكاد يبكي :نرجوك ياسيادة الرئيس ، يامن لم يُقصف في عهدك قلم ، ولم تُصادر في عهدك جريدة ولامقالة ...وكنت أقول أيامها أنت كاذب ياشيخ حسان ، هل جريدة الشعب ، وحزب العمل ، وأقلام صحفيي جريدة الشعب من دولة رومانيا مثلاً ، ثم كيف يخاطب داعية مثلك طاغية مثله بهذا التذلل المقيت الخالي من الثقة بالله والعزة به وهي التطبيقات العملية المباشرة لتوحيد الله ، وكان كثير من إخوتي وإخواني وبعض الشباب الذين يجلسون في حلقات دروسي ومحاضراتي يستاءون من مصارحتي حول هذه الرموز الدعوية المنبتة عن الأصول والجذور الدعوية ......

والحقيقة أنني من معايشة هذه النماذج التي أحالت الدعوة إلى أسواق مصالح ، وعرض وطلب كنت أُشفق على مرسي ، فبدلاً من أن تنطلق حناجر الدعاة ببيان التوصيف الشرعي للأحوال التفصيلية للناس ، وبيان تناقضها مع الشريعة ، وتحذير الناس من الوقوع في الكفر والنفاق والشرك ، وحض الناس على طاعة مرسي كولي أمر شرعي وليس هزلي ، إذا بهم يُميّعون الرسائل الدعوية ويُجهضون جديتها طلبا لرضا التجار وأصحاب النفوذ ، ومن قبلهم مجرمي خوف الدولة وليس أمنها ......نعم أيها القراء الأعزاء لقد كان مرسي بين شقي الرحى ، شق العلمانيين الكارهين للإسلام ورجاله ، وشق مدعي الإسلام والمتحمسين له وفق مربع المصالح الشخصية الأنانية التي أنبتوا أنفسهم في مظلاتها الكئيبة ....

سلام عليك أخي مرسي ....ردك الله غانما عزيزا مجيدا لكي نعوضك عن كل ماخذلناك فيه نصرة لله ولدينه وللحق الذي نتوق إلى العيش ولو ساعة في مظلته / ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية)الحلقة السادسة والعشرين

.........تحدثت في الحلقة السابقة عن لقائاتي بالجبهة الشرعية للحقوق والإصلاح والتي كان يترأسها أكبر المنتمين سنا ، وهو فضيلة الشيخ /علي الثالوث ، والذي صدمني في اللقاء الثاني بسؤاله للمهندس خيرت الشاطر عن السر في عدم السماح حتى الآن)وقتذاك (للضباط الملتحين والراغبين في الإلتحاء بإقامة هذه السنة الغالية ، وكان المهندس الشاطر يجلس أمامي مباشرة ، فلا حظت عليه إمارات الإرتباك ، فقلت مبتدرا :أنا لي رأي هام في هذه المسألة أرجو أن تسمعوه بتنبه ، فلما أومأ لي شيخنا الثالوث بالموافقة فقلت : أنا كضابط سابق بالجيش أقول لكم أن الشرور التي ستنجم عن ترك فريق من الضباط يلتحون أكبر مائة مرة من إقامة سنة الإلتحاء في الجيش أو الشرطة ، وأولها الإنقسام الداخلي الذي سيبدأ باللحية وينتهي إلى التحزب على حساب وطنية الجيش أو الشرطة ، إضافة إلى التوقيت الراهن وأن البلد غير مستقر ، والرئيس أيضا غير مستقر ، فأنا يُغيظني جداً أن نفتح ملفات ليست مؤسسة الرئاسة مؤهلة لمواجهاتها ، ولا الشارع بوضعه الحالي يتحملها ، وجهاز الشرطة يعمل مع الدولة العميقة بجد ، ووزير الداخلية يعيد توظيف ضباط أمن الدولة السابقين في مفاصل وزارة الداخلية بحيث ستتحول الداخلية كلها إلى أمن دولة مبارك ، فبدلاً من أن يلتزم الضابط المتدين الصمت ويُسر بتدينه ليتمكن من متابعة المكر الذي يُدبر بليل ويبلغ به مؤسسة الرئاسة لتحذر وتتخذ التدابير الإحترازية ، مثلما كان يفعل مؤمن آل فرعون الذي ظل قابعا مختبئاً في ملأ فرعون يكتم إيمانه ، ويبلغ موسى عليه السلام بما يُدبر له ، حتى شرفه الله بإن يكون هو وحده بمثابة الجيش القوي المجهز بكل وسائل المواجهة في مواجهة الكيد الفرعوني الغاشم الذي قرر أن يتخلص من موسى)وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه .... /غافر) ، ولما وصل خبر إعلان القتل إلى موسى الذي لم يكن يمتلك أية قوة حماية ولاحتى أفراد بعصي وحجارة فما كان منه إلا أن يدعوا الله (وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب /....غافر (فإذا كان موسى كليم الله قد دعا ربه متعوذا به في هذه الآية فينبغي أن نرى عوذ الله لموسى في الآية التالية مباشرة (وقال ربكم ادعوني استجب لكم (، فشهدت الآية التالية مباشرة عوذ الله لموسى متمثلا في هذا الرجل الواحد الذي سيقوم بمقام جيش كبير قوي مسلح ومجهز)وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه / ....سورة غافر ....فمن أجل ذالك نريد أن نوصل هذه الرسالة إلى هؤلاء الضباط لكي يهدأوا ويشغلوا أنفسهم بالأعمال الشُرطية الحيوية ، وحينما تستقر الأمور في البلاد سوف يكون ذالك

الأمر طبيعياً مثلما أصبح في المدينة المنورة طبيعيا وحيويا وفطريا ......فقال الثالوث :يأخي هناك حكم قضائي لصالح الضباط الملتحين ، فلماذا لايُنفذ ؟ ، فأجبت :هذا الحكم القضائي مُغرض ، والذي حكم به عدو يريد الفتنة وليس الرشاد والإستقرار ، وهذا الحكم القضائي يشبه تماما الحكم القضائي السويسري لصالح النقاب الذي فرح به الجهال والعوام لإنه يريد لأكبر قدر من النساء أن تلبس النقاب فيكره السويسريون ومن خلفهم كل الأوروبيون ليس النقاب فحسب ، بل سيكرهون الإسلام كله ، وسيغلقون كل منافذ الإستماع لهذا الدين القيم ، إننا لسنا أمة دعوة إلى اللحية ، والنقاب ، بل نحن أمة دعوة إلى الله وتوحيده وذكره وشكره وشريعته وحسن عبادته التي ستأتي (أي العبادة) كثمرة أخيرة لنبت الدعوة الذكية الراشدة من أول سطر الدعوة .فتصايح عدة شيوخ ، ليس إلى هذا الحد ، إننا لسنا في مرحلة إستضعاف بني إسرائيل التي برز فيها مؤمن آل فرعون ، فقلت بل نحن أشد ، إن المؤمرات المتحلقة حولنا أشد وأعتى وأمر من كل العدائيات التي واجهت الدعوة في كل مراحلها التاريخية حتى في عهد النبي ....فستذكرون ماأقول لكم .... وكان المهندس الشاطر قد أعد سؤالاً في اتجاه آخر حتى يغير دفة الحديث الذي كان سيدخل في نفق الغضب السلفي غير الراشد للأسف .

كنت قد كتبت مقالاً في جريدة الشعب بعنوان (الضباط الملتحون بين فقه الحركة وفقه الأوراق (وطالبت الضباط في هذا المقال بقراءة الواقع الذي تتحرك فيه الثورة التي مازلت أصر على أنها ثورة إسلامية ، وأن قراءة الواقع هي عدة المجتهد الذكي لإصدار الفتوى الشرعية السديدة ، وكما قال العلامة ابن تيمية رحمه الله أن العلم بالحكم الشرعي المجرد ليس كافيا لإصدار فتوى ، بل إن العلم بواقع طالب الفُتيا هو الجناح الأهم لإصدار الفتوى ، ومن أجل ذالك تنوعت إجتهادات الإمام الشافعي رحمه الله لما انتقل من بلاد الحجاز إلى العراق مرة ، ثم لما انتقل من العراق إلى مصر مرة ثانية ، وذالك مشهور حتى عند العوام .... ، وطالبت الضباط بالصبر حتى تستقر الثورة وتخفت حدة العداوات المتحلقة حولها ، كما ذكرتهم بالموقف النادر المتألق لمؤمن آل فرعون ، وأن هناك حاجة ملحة من الأمة إليهم في الأعمال الشُرطية الأهم .... وكان أخي / مجدي حسين كان قد التقاهم فشكوا إليه المقال ، وعاتبوه أن كيف يسمح لمثل هذا المقال بالنشر على جريدة يتولى هو رئاسة تحريرها ، فقال لهم إن لحية كاتب هذا المقال أطول من لحاكم مجتمعين ، ومع ذالك سأنقل إعتراضكم إليه والأفضل أن يأتي للقاءكم ، وفي اجتماع المكتب التنفيذي للحزب طلب مني أن ألتقيهم وأنه مؤيد لحقهم في تنفيذ الحكم القضائي ، ولكن مجدي قرقر أعلن أنه بعدما قرأ مقالي فهو يؤيدني ، وطلب أن يعاد نشر المقال مرة أخرى مصحوبا بصورة

واضحة لي تظهر لحيتي للتدليل أنني لست متناقضا مع اللحية بقدر ماأنا متناقض مع توظيفها كأحد أوراق بعثرة مكتسبات الثورة ومعترضا على توقيت هذه القضية .

ولما قام الشاب الذكي حسام أبو البخاري بحشد مجموعة كبيرة من الشباب في تظاهرة لمقر أمن الدولة بمدينة نصر التقيت في هذه التظاهرة بمجموعة الضباط الملتحين أو معظمهم ، لما أشار أحد الشباب المصاحب لهم علي أنني فلان كاتب المقال ، وكانوا يركبون سطح سيارة نقل ويحدثونني من فوقها بعبارات رخيصة من الإتهام لي بالترخص ، والميوعة ، فقلت لهم : هذه الطريقة لاتصح في مناقشة رأي ، وأنني أمتلك نصوصا من القرآن والسنة ينبغي أن يفرد لها لقاء هادئ ومتزن بدلا من هذا الصخب ، فقال أحدهم أنت تريد أن تقيسنا على مؤمن آل فرعون الذي انقضى زمانه وأصبح تاريخاً ، فقلت لو كان الأمر كما تقول لما ذكره الله في القرآن يُتلى سياقه إلى يوم القيامة ، لإن الله يعلم أن الناس ستحتاج إلى سياقه في حوادث وقضايا مستقبل أيامهم ....فقال أحدهم صارخاً : نحن نريد أن نقيم السنة ياشيخ فهل تكفرنا بذالك ؟ فتأخرت عن السيارة التي تقلهم وانصرفت .... .أين هم الآن .....وأين لحاهم ؟

....لما أُعلن بيان الجيش المُمهد للإنقلاب عصر يوم 1 يوليو 2013 ، وكنت ساعتها في إنتظار الدخول إلى استديو قناة أمجاد الذين استضافوني فرحاً بمرور 30 سونيا بسلام ، وسمعنا جميعاً البيان فقال المُعد : أظن أننا لابد أن نتدارس البيان ونحلله في هذا اللقاء ، فأومأت أنا والضيف الآخر /علي إسماعيل ... محامي الجماعة الإسلامية ، ولما بدأ البرنامج قال إسماعيل أن هذا بيان عادي ومُتوقع من وزير الدفاع ليدفع الأطراف كلها نحو مائدة التصالح وأنه رجل وطني بامتياز ، وقلت أنا أن هذا إعلان الإنقلاب الذي يقوم به هذا الوزير بالإتفاق المُسبق مع الأمريكان والصهاينة ، وعدت من إستوديو أمجاد مهموما مغتما على الثورة التي أظن أنني كنت أسعد الناس بها ، وأثناء عودتي بسيارة الإستديو تم إيقافنا ، وتفتيش السيارة بواسطة الجيش أكثر من ثلاث مرات ، وبدت الصورة جلية واضحة أن البلد أصبحت في قبضة الجيش تماماً ، ووصلت إلى ميدان رابعةلأصلي المغرب مع الحشود الضخمة التي سمعت بيان الجيش وأصابها الوجوم وانسدلت على ثورتهم ستائر الحزن والكآبة ، وبعد صلاة المغرب أعلنت المنصة عن كلمة للدكتور /محمود شعبان الذي كان مشهورا أيامها بكلمة (هاتولي راجل (، وصعد الأخ الحبيب لا ليقول سنفدي الشرعية والثورة بدمائنا ومهجنا وأرواحنا ، ولكن ليعدد نقائص مرسى ومخالفته لعهوده)مرسي لم يترك الضباط يلتحون ولم يساندهم حرصا على إقامة هذه السنة الغالية ، مرسي لم يحرر الدكتور /عمر عبد الرحمن من السجون الأمريكية ،

مرسي ترك الدكتور /عبدالله بدر لتسجنه الممثلة الغانية ، (.........وسمعت صوتا من خلفي يبكي بنشيج فالتفت إليه فإذا بشاب علمت من كلماته أنه من الإخوان فقال لي بصوت يسمعه من حولنا (أنا ياشيخنا لاأدري ماذا يريد هؤلاء الناس من مرسي ، الله يعلم أين مرسي الآن ، هل قتلوه أم سجنوه ، الإنقلاب العسكري بدأ ، ومازال هؤلاء يعددون مصائب مرسي ، ماذا كان يستطيع أن يفعل مرسي ، لم يكن أحد معه ، حتى هؤلاء المشايخ لايرضيهم منه أي شيء ، فقلت له ، إصبر يابني فللكون رب ، ولن يكون إلا ماقدره .....وغادرت الميدان إلى منزلي ..... فمررت بشاب من جيران السكن والمسجد المهندس /أحمد عبد الحميد ، وكان واقفا مع شباب كلهم منتمون إلى حزب النور السلفي ، فلما لم أُلق السلام عليهم ... تحرك هذا الشاب مسرعاً وجاء إلي سائلاً :لماذا لم تلق السلام علينا ياشيخنا الحبيب ..... فقلت لن أُلقي السلام على أحد شارك في إنقاص قدر مرسي والإخوان حتى تجرأ عليه كلاب العلمانية والعسكر ، هنيئاً لكم عودة مبارك .....فقال : لدرجة أن تمنع عنا السلام ، فقلت : مثلما منعتم عنا الحرية والإمام المسلم الصادق .....أحسست أن الشاب استشعر عمق المصيبة فتراجع قائلاً :وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم علمت بعد ذالك أنه مشارك في اعتصام رابعة العدوية بجدية وحماس ، ثم علمت أنه قضى شهيداً في مجزرة فض رابعة ....تقبله الله شهيدا حميدا .. ...

نعم للحديث شجون ....ولعن الله كل من لم يستفد من درس الإنقلاب ليعيد نفسه إلى جادة الصراط طارحا خلفه أوهام عداء شيطاني رخيص يمنعه من الإلتحام بإخوانه والتراص معهم بقلب نقي نظيف (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص /الصف ، هل عقلتم إسم السورة ، سورة الصف/ .... (عادل الشريف

مصر يامه يابهية - الحلقة السابعة والعشرين

.....لقد كانت التظاهرة المبهرة التي خرج فيها المُلهم /حازم أبو إسماعيل ليقدم أوراق ترشحه لرئاسة الجمهورية المصرية الثائرة كفيلة بإثارة الفزع عند كل العلمانيين بما فيهم دولة العسكر التي مازالت السلطة بقبضتهم ، ولقد كانت هذه التظاهرة بارومترا قياسياً للجميع ، فلو كان العسكر وطنيون مخلصون لاستراحت قلوبهم أن الثورة المصرية قد إختارت رئيسها المدني الوطني الطاهر اليد واللسان ، ثم ذهبوا إليه لتنسيق علاقات الجيش بمؤسسة الرئاسة ليكون جيشا وطنيا حارسا للشرعية الدستورية الحقيقية وليس المزورة بتزوير إرادات الأمة في الصناديق الديكورية لعملية ديمقراطية مزورة ، ولكن أبى الله أن يُصلح عمل المفسدين فتآمروا على الرجل مثلما يعلم الجميع ، وهنا بدأت أسنان الإنتهازية العلمانية تصطك متحفزة لنيل الكرسي ، وحتى أبو الفتوح لم يستطع إقناع الشارع السياسي الإسلامي بإنه البديل الأقرب لأبي إسماعيل ، وكان لتصريحاته من الميوعة في هذا الصدد إضافة لطاقم المحيطين به الأثر السلبي في مسألة القبول به .....وحتى حزب النور السلفنجي لم يعطه أصوات تابعيه الحقراء إلا نكاية في الإخوان ....أما الإخوان فإنهم وجدوا أن غياب أبي إسماعيل المقتن زوراً وبهتانا لسوف يجعل الثورة تتدحرج في حجر الدولة العميقة (مقولة عبقرية لوائل قنديل) سواء عساكرها شفيق ، وعمر سليمان ، أو منافقيها السياسيين مثل عمرو موسى أو حمدين .....وهنا وفي موقف أراه شخصيا موقفا وطنيا مسئولاً وفدائيا وحارسا للثورة بادر مكتب الإرشاد مع مجلس شورى الجماعة للإجتماع بعد منتصف الليل لتتقرر مشاركة الإخوان بمرشحهم الرئيس/م. خيرت الشاطر ، والإحتاطي أ .د/محمد مرسي ، ومن جماليات هذا الموقف أن نتيجة التصوت كانت بزائد واحد مما يدل على أن هؤلاء يمارسون الشورى ويحرصون على احترام نتائجها في دائرتهم الصغيرة مثلما هم جاهزون لاحترامها في الدوائر الأكبر ، والدلالة الثانية التي قلما تنبه لها أحد أن الجماعة لما قدمت مرشحا إحتياطيا لخيرت الشاطر كانت واعية جداً للحرب العلمانية التي يقودها العسكر ضد الإسلاميين في مصر والتي دفع حازم أبو إسماعيل مقدمة ثمنها ، ولسوف يدفع مرسي والإخوان الثمن الباهظ بعد استلامهم الديكوري لمقعد الرئاسة ربما بإسبوعين ومن أول إغتيال السبعة عشر جندياً مصريا على الحدود الشرقية .

.....سألتُ الدكتور/ أحمد عارف إبان قرار حظر ترشح حازم أبو إسماعيل للرئاسة المصرية :لماذا التزمت الجماعة الصمت إزاء هذا القرار)وجهت هذا

السؤال ولم تكن الجماعة قد رشحت أحدا بعد (، فأجابني عارف :إن الجماعة تريد أن تُظهرَ أنها جادة في إحترام القانون ، لإنها تريد بذالك أن تحضَ كل الأطراف على احترام القانون وليس تقديسه ، ولكننا سنكسب بعد ذالك مكاسب كبرى من إحترام كل الأطراف للقانون بما في ذالك العسكر والأقباط وكل الأجنحة العلمانية ، ولذالك رضخنا لحل البرلمان وهذا ثمن كبير وليس سهلاً ، ونحن على ثقة بأن حل البرلمان وراءه ماوراءه من فساد الدولة العميقة ، قلت له : هذا كلام جيد جداً ، ولسوف تنجحون في نقل هؤلاء إلى مربع إحترام قانون الغاب ، هؤلاء العسكر أنا شببت وترعرعت بين ظهرانيهم ....فقال ضاحكا :لسوف أنقل لهم كلماتك المحذرة ....

ولذالك لما حضرت الإحتفال الأول الذي قاده مرسي بذكرى 6أكتوبر في إستاد القاهرة ، وكانت كلمة مرسي في هذا اليوم مؤداها أن الثورة قد وضعت أوزارها ، وقد بدأت دولة سيادة القانون ، ولذالك فإن إستئناف جمعية صياغة الدستور الجديد للبلاد سوف تبدأ في هذا السياق ، ولقد تذكرت كلام عارف الذي قال فيه أنهم قبلوا بتنحية حازم ، وحل البرلمان لحض الجميع على احترام القانون ، فها هم قد نجحوا في ذالك بقوة ، ودليل ذالك أن لجنة الإنتخابات الرئاسية المنبثقة عن المحكمة الدستورية التي نحّت حازم ، وحلت البرلمان هي هي التي أعلنت فوز مرسي ، وهاهو مرسي قد أقال وزير الدفاع ورئيس الأركان ....ألسنا جميعا كنا متلبسين بهذه القناعات في هذه الآونة ، فإذا رأينا بعد ذالك المكر الحقير الذي أدى إلى الإنقلاب فلا تقولوا : ضحك العسكر على الإخوان ، بل قولوا منصفين مثلما أنصف العلماني /علاء الأسواني حينما قال مامن أحد من قوى الثورة إلا وضحك عليه عسكر الخمسين بالمائة ، ولذالك أريحوا قلوبكم عندما أذكركم أن الذي يخطط للعسكر هي أجهزة المخابرات الأمريكية والصهيونية ، ومن خلفهم الحقد الشيوعي الروسي على الإسلام ، والحقد الشيعي الصفوي والعلوي الذي لايطيق عودة الدولة الإسلامية إلا بالثوب الشيعي الغارق في الشرك بالله ، ومن خلفهم مصالح شركات البترول وكراسي حكام الخليج الذي لا يعني نجاح الربيع العربي عندهم إلا تجفيف منابع الثراء فوق الفاحش والظالم بل والسارق مقدرات الأمة ووضعها في خزائن وجيوب الدولة الصهيونية في المحصلة ، ولذالك فنحن في حرب عالمية ليست الأولى على الإسلام ، ولن تكون بالطبع الأخيرة ، ونحن بأقدار الله الحكيمة ، ومن مآزق هذه الثورات ستعاد إعادة صياغتنا ، وبللورة وعينا ،وذكاء فهمنا ، وترتيب أولوياتنا ، وأحدّها في التربية والتأهيل الجديدين مأزق الإنقلاب ، ثم مأزق الثورة السورية فالليبية واليمنية وأشدها انتكاسة على غير ما يتصور الجميع (مأزق الثورة التونسية . (

......وبعدما فاز لاأقول مرسي ، ولا أقول الإخوان ، ولكني أقول : بعدما فاز الشارع السياسي الإسلامي كله وليس المصري فقط بمقعد الرئاسة ، أو هكذا توهمنا جميعاً حينما خررنا ساجدين في ميدان التحرير وقد بللت دموع فرحتنا أرض الميدان ، كما بللتها دماء الشهداء والجرحى من قبل)ولن يضيع ذالك سدى ، إن ذالك كله عند واهبنا الدماء والدموع... لن يضيعها ، ولن يضيعنا .... لسنا مفسدين حتى يضيعنا ربنا .... ولسنا مشركين حتى يبدد أعمالنا ...لم نكن مفسدين ولامشركين حين كنا نبكي بين يديه لكي ينصر دينه وكتابه وسنة نبيه وينصر عباده الصالحين ... لم نك مفسدين ولامشركين حين كنا نتوق وتهفوا أرواحنا إلى نصر يمكّن لنا في قلوب الناس ونقيم به شريعة ربنا ودولته الأمينة العادلة وليتخلق الناس بأخلاق هذا الدين الراقية ....لم نك مفسدين ولامشركين حينما كنا نزاحم في ميادين الثورات ونحشد لها متجهزين لبذل دمائنا وأرواحنا في سبيل ربنا .... ابكوا مثلما أبك ، وتقربوا إلى حبيبكم بهذه الدموع فإنها والله لمهر الإنتصار القريب والعجيب ، أقول بعدما أُعلن فوز مرسي بمقعد الرئاسة المصرية سارعنا إلى تقييمه كأنه ممسك بأدوات سلطته كاملة ، وأخذنا نوجه له الإتهامات بالضعف والتردد ، والكثير المُتحمس لحازم يقيسون أفعال مرسي على كلام حازم لتتبين لهم هوة عميقة بين الرجلين متناسين أن ميدان العمل يختلف كثيرا عن ميدان الكلام ، وأن حازم نفسه مما كان يعرف من تمكن العسكر ، واستعدادهم لنهش مرسي وقتله في أقل من الساعة كان أكثر إشفاقا على الرجل الذي كان يغزل برجل حمار كما يقول المثل المصري ، نعم غزل برجل حمار ، وأوقف نزيف الفساد بشكل كبير ، وحقق إتزانا إقتصاديا في توقيت بالغ الصعوبة ، كان جميع من حوله يقبضون أيديهم لتعلن الدولة إفلاسها ، لكنه كان يقول لهم :أنتم المُفلسون ، حفظ على المصريين أهم مكتسبات ثورتهم وهي الحرية حتى لو كانت على حساب إهانته وشتمه والكذب والإفتراء عليه ، وعلى حساب شباب الإخوان الذين قتلوا وجرحوا حول الإتحادية وأمام المقرات .... كانت كلماته ومواقفه واضحة حيال غزة وسوريا ، والتمدد الشيعي في اليمن وغيرها ، كان الجميع وأولهم الأمريكان يحسبون حروف كلماتهم وتصريحات سياسييهم مادام مرسي في سدة الحكم المصري رغم يقينهم أن سيف سلطانه صدأ وتلِم ......
....ولذالك أنا موقن من عودته بقدة الله وسننه الكونية ......يعود ليُكمل ، ولنعرف أن هذا الإنقلاب كان نعمة مثلما ذكرنا الحبيب /محمد عبد المقصود في أول ساعات الإنقلاب لما قال سائلاً :أأنتم تكرهون هذا الإنقلاب ، فأجاب الجميع أمام منصة رابعة :نعم ، فقال شفاه

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم

/عادل الشريف

28

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الثامنة والعشرين

......هُنالك لغزان ينبغي حلهما خاصة في هذه الحلقات الأخيرة من هذه السلسلة التي ماكُتبت ولااستمرت ولانالت بعض حظها من المتابعين الأذكياء إلا بتوفيق الله وحده ، فوالله ماكنت أحسب أن الله سيفيض عليَ بمثل هذه الفيوضات في الرصد التاريخي ولا القدرة التحليلية التي يقرظ بها الكثيرون هذه السلسلة ، ولكنني اعتدت على كرم الكريم منذ بدأت في حفظ كتابه وقراءة تفسير الكتاب خاصة من ماعون الظلال القطبي ....وهذان اللغزان مرتبطان بالتزامن والتبعية ، ومن حق القارئ أن يطلب التدليل على مانقول ، ولكنني أذكر هنا أن المجتهد في حل لغز جريمة قتل مثلاً يتوجه كل تركيزه إلى بحث المنطقيات والمعطيات إذا فقد البرهان والقرائن ، وحتما سيجد الحل من الأوليين أكثر ربما من الآخرين ، فكثير من المتابعين لأحداث مابعد الثورة المصرية وخاصة من خارج القطر المصري يسألون :أليس مرسي هو الذي مكّن السيسي من رقبة الجيش وهو الذي عينه وزيراً للدفاع ؟ ، وهناك من هو أكثر دراية بالشأن المصري فيسأل :ألم يكن السيسي مديرا للمخابرات الحربية في آخر عهد مبارك ، فكيف يأتمنه مرسي على قيادة جيش البلاد وهو اختيار مبارك أو موافقته على الأقل ؟ ، وقبل أن أتصدى لحل هذا اللغز أقول أن هنالك الكثيرين الذين يعلمون أن السيسي قد خدع مرسي وصفوات الإخوان لما كانوا يجدونه دائماً مايمتنع عن القهوة والشاي في لقاءات الصباح أو الظهيرةلإنه صائم ، إضافة لقصة بكائه الشهيرة في صلاة الظهر ، واتصاله بزوجته وأولاده والسؤال المتابع لحفظ أبنائه للقرآن ، وإن كان ذالك كله قد حدث ، فليس ذالك كل ماحدث ، فما الذي حدث ؟

تعالوا نرجع بذاكرتنا إلى حادث مقتل السبعة عشر جندي في شرق سيناء ساعة إفطارهم في أوائل رمضان 2012 ، فمن الذي قتلهم /هذا هو اللغز الأول ، وفي صباح يوم تشييع جنازة هؤلاء الجنود ، وكان مرسي في أول عهده بحكم البلاد ، وكان جديرا به أن يكون أول المتقدمين في تشييع هذه الجنازة ، ولكنه لم يحضر أصلا ، فلماذا؟

.....والذي حدث فعلاً أن اللواء محمد عبد الفتاح السيسي حضر إلى القصر الجمهوري بالتنسيق مع اللواء محمد أحمد ذكي قائد الحرس الجمهوري ، وكلاهما من دفعتي ، وكان ذكي زميلا لي ، لاأقول في الفرقة الدراسية ، ولكن

جاري اللصيق بي في الديسك أو الدرج الدراسي ، فضلاً عن كونه جار لي في الحي السكني آنذاك ، وأنا أشهد له بإنه شخص مهذب إلى درجة كبيرة ، وكنت أظن أن أدبه الجم هذا سوف يعيقه عن أن يكون ضابطاً متكاملا خاصة عندما اختار أن يلتحق بسلاح المشاة ، بينما أُلحقت أنا بسلاح الحرب الإلكترونية ، واستأذن السيسي في ضرورة مقابلة رئيس الجمهورية ، وهو أمر لا يحدث عادة حيث أن رئيسه المباشر وهو وزير الدفاع طنطاوي لم يكن موجوداً ، وإذا كان من موقف شبيه فهو لقاء العميد /ممدوح سالم . مدير مكتب وزير الداخلية بالرئيس السابق أنور السادات لكي يُطلعه على التحركات المشبوهة لمجموعة العسكرومعهم وزير الداخلية (شعراوي جمعة (الذي كان من العسكر أيضاً في عام 1971 ، والذين كانوا يخططون لانقلاب على السادات فأفطر بهم السادات قبل أن يتغدوا به بمساعدة من ممدوح سالم الذي تحول إبان ثورة التصحيح كما أسماها السادات إلى وزير داخلية .... والتقى السيسي بمرسي ليرجوه ألا يحضر تشييع جنازة الجنود ، وأنه حريص عليه أكثر من نفسه ، وأنه (أي السيسي) يعرّض نفسه لخطر كبير بسبب مقدمه للرئيس من غير معرفة طنطاوي ، وأن طنطاوي وعنان متواطئين مع قتلة الجنود لتوريط مرسي في أول عهده بقيادة البلاد لإثارة الجيش ومن بعده جماهير الشعب على الرئيس المنتخب المؤمن حافظ القرآن ، وأنه مخطط تظاهرة غاضبة لأهالي الجنود أثناء تشييع الجنازة ، وفي أثناء الهرج والمرج ستوجه رصاصة لسيادتك ، فأرجو سيادتك ألا تشارك في هذه الجنازة لكي تفوت الفرصة عليهم ، حياتك عندنا أصبحت غالية جداً ياسيادة الرئيس ، فسأله مرسي :هل عندك أدلة على ماتقول؟ ، فأجاب السيسي :بالصوت والصورة يافندم ، سأله مرسي مرة أخرى :هل أنت جاهز لعرض الأدلة على المجلس العسكري ، السيسي :جاهز يافندم .

.......وفي أثناء الجنازة التي أناب فيها مرسي رئيس وزرائه /هشام قنديل في الدقائق الأخيرة شهدت مصر كلها ماتعرض له قنديل من سباب وفحش وهم بعضهم بالإعتداء عليه ، وهذا بعد سرقة حذائه ، ليتأكد مرسي أن مدير المخابرات الحربية لم يكن مبالغا في تحذيره ، والعجيب أنه لم ُيلق القبض على أي من محاولي الإعتداء على رئيس الوزراء لإن ذالك بالطبع داخل في مخطط إسالة الدولة وميوعتها .

......عقد مرسي إجتماعا للمجلس الأعلى للقوات المسلحة بقصر الرئاسة عصر ذالك اليوم ، وقدم السيسي ليقول ماعنده ، فلما قال مبينا تورط طنطاوي وعنان في محاولة إجهاض التجربة الديمقراطية الأولى للبلاد بعد الثورة ، ولم ُيظهر تورط طنطاوي في دماء الجنود القتلى ، فاستغل مرسي حالة الوجوم والحرج التي سادت الجميع فصرف طنطاوي وعنان إلى مكتب مجاور لقاعة الإجتماع ،

وأخذ يمر على أعضاء المجلس واحدا واحدا ليسئل كلا منهم سؤالاً محددا : هل يصح هذا ياسيادة اللواء ، فيجيب المسؤول :لا . يافندم ... لايصح ، وبعدها توجه مرسي إلى حيث ينتظره طنطاوي وعنان ، وفي مخيلته أن عرض الإقالة محشود بمخاطر تلامذة طنطاوي ومؤيديه والمستفيدين من بقائه الذي دام عشرين سنة يتخلص بطولها من أصحاب الفكر والنبل والشجاعة والصلاح ، ويستبقي المفسدين والداعرين والمتصهينين ، ولكنه استقوى بالله وسأله العون والثبات ، ودخل على الرجلين في مكتبه يصيح فيهما :ليس أمامكما غير خيارين ، إما قبول الإقالة مع منحكما أرفع نوط في الدولة ، وإما فتح التحقيقات والمحاكمات ، فابتدره طنطاوي :من سيكون الوزير من بعدي ، فسكت مرسي لبرهةٍ ثم أجاب :اللواء السيسي ، وهنا برقت عينا طنطاوي ببغض مصطنع طبعاً ، وكأنه يقول : خانني الكلب ، ليظن مرسي أنه الكاسب الأكبر ، ثم صافح طنطاوي الذي مد يده ليقول لمرسي :وفقكم الله ياسيادة الرئيس ...قبلنا النوط ....

....ليس أسهل من الكلام وتوجيه الإتهام ، الذي سال سيولة مقيتة على السنة مخالفي مرسي بعدما تجرأ عليه كلاب الأرض يتهمنوه بالضعف والتردد ، ولكن لهؤلاء جميعا أسئل سؤالين .....ألم ترقص فرحا بمرسي يوم أقال طنطاوي ، وعنان واعتبرته أسدا مجيدا ؟

.........ماذا لو كنت محل مرسي ولم يكن أمامك إلا الإعتراف من دست الحقراء االذين أبقاهم طنطاوي ، ومنذ سويعات كان أحدهم يقامر بمستقبله في سبيل إنقاذ حياتك ، وحفظ بقائك رئيسا للبلاد .....التمثيلية كانت متقنة باحتراف نادر ، لإن هؤلاء لم يكونوا يتأهلون طوال الثلاثين سنة لمواجهات قتالية فيستفرغون الجهد في إحراز فنون القتال ، وتدارس المواقف القتالية المتنوعة والمتغيرة تغيرا حادا أثناء سير العمليات ، بل كانوا يؤهلون أنفسهم في كيف أنافق هذا وأكسبه ويكسبني ، وكيف أنافق ذاك وأقلبه قبل أن يقلبني ، كيف أثبت الولاء للسيد الرئيس من غير أن يغتاظ مني السيد الوزير ، كيف أجعل زوجتي تقول نكتة تضحك بها الوزير فيقربني أكثر ، كيف أزيح فلانا من طريقي لأكون مديرا للسلاح لكي أضع في جيبي كل يوم عشرة آلاف جنيه فقط نصيبي من أرباح دار السلاح وحدها ، إذن كان هؤلاء يصرفون جهدهم ووقتهم للتمثيل والنفاق والمكر والخيانة والخداع ، فمن أجل ذالك كان سيقع في شر مكرهم هذا أذكى الأذكياء وليس مرسي وحده .....مع الأخذ في الإعتبار أنهم ينفذون خطط السيناريست الصهيو أمريكي .

......وكيف يصدق مرسي السيسي الذي كان مديرا للمخابرات الحربية ، باختيار طنطاوي ، وموافقة مبارك ؟ والإجابة ببساطة :أننا جميعا يمكن أن نسير في

طريق لوقت طويل ، ثم فجأة تعرض لنا قناعة جديدة تصادف لحظة صدق مع الذات تجعلنا نغير اتجاهنا ربما إلى 180 درجة ، وهذا مانطلق عليه شرعا مصطلح) التوبة (التي تجعلنا نستغفر لممثلة كانت تكشف ساقاها ونهداها وتداعر وتشرب الخمر ، والآن تابت وامتنعت وأضحت تصلي وتعبد ربها وخالقها ، إنه مربع فطري موجود في داخل صدورنا يجعلنا نقبل اليوم مالم نكن نطيق ذكر اسمه بالأمس .

.....لماذا أكتب هذه اللوحات .... هل كما قال لي قائل قبل أمس :أنني وقعت في التكريس النفسي الذي كنت أحذر منه في أول حلقات هذه السلسلة ، وظاهر هذا الوقوع أنني أصبحت متعصبا للإخوان متغاض عن كل أخطائهم ، ومتناقض مع كل من خالفهم .... وحين أجيب على هذا السؤال الذي يحمل الإتهام أقول :
....ليست سني بعد الستين تسمح لي بذالك ، فلو كنت في حالة مراهقة سنية أو فكرية لأخترتهم من قديم فقد كان الإخوان يملؤن معظم الساحات التي أتحرك فيها ، ثم إنني ماتحدثت في أمر أبرأ فيه ساحتهم إلا ووجدتموني أقدم قرينة ذالك من خبرة عملية ، أو موقف عايشته ، أو استدلال شرعي يغمض المغرضون أعينهم عن كامل فيئه وظلاله ليحبسوه على ماتنطوي عليه أنفسهم المغرضة ......إنني كثيرا مأسئل نفسي :لماذا أنا بالذات ؟ ، لماذا تدفعني الدفوع رغما عني لأمكث بالجيش قريبا من نصف عمري ، ولماذا ألتقي هؤلاء بالذات ثم يكون منهم مايكون بعد ذالك ، لماذا العمل الدعوي بأوروبا ، وأسفار الإغاثة ، والإلتحاق بحزب العمل الذي فتح لي نوافذ عدة لألتقي واقترب من أشخاص وأحداث عجيبة ......إن قدر الله لموسى أن يتربى ويُنشّأ في قصر فرعون ليكون أقدر على مواجهته وليقول له في نهاية جولات الحوار بينهما :وإني لأظنك يافرعون مثبورا .....فهل كان قدر الله يدفعني إلى هذه الإتجاهات المتعددة والمتنوعة لأقف بطريقة تفكير خاصة لكي أكتب هذه السلسلة التي لايعلم إلا الله وحده ماهو المدي الذي ستصل إليه ، وماهي القلوب والعقول التي ستتفاعل معها .

وفي نهاية هذه الحلقة الحيوية لاأقسم أنني ماكتبت ماكتبت إلا بنية أسئل الله أن يخلصها وينقيها لهدفها ، وهو أن تصفوا القلوب للكتلة الأعظم والأوعي في صف المسلمين المواجهين والمقاومين حتى يكونوا صفا واحدا مؤتلفا ومتسقا ومتراصا ، ولو كان أبو إسماعيل هو الذي تبوء مقعد رئاسة مصر وأصبح رمزا لثورتها الإسلامية لوجدتموني أدفع الناس نحوه وحوله سامعين مطيعين .... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، واغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم
/ ....عادل الشريف

مصر يامه يابهية ـ الحلقة التاسعة والعشرين

.....مسكين أنت يامرسي ، فبرغم كل ماحولك من نيران عداوة حاقدة ، فأنت مرتد ، ولست وحدك المرتد ، ولكنه أردوغان أيضا برغم كل ماوصل إليه بالأمة التركية التي أُسقطت فيها الخلافة منذ قرن من الزمان تقريبا ، ونخرت العلمانية ومفسدوها مفاصل الدولة وثقافتها ودينها واقتصادها لتكون خرقة مهلهلة تتلهى بها أوروبا ، وهم يتلكأون ، ويمصمصون شفاههم أيقبلون تركيا في حضنهم الأوربي البارد أم لا ، ويشترطون من أجل ذالك الشروط المُهينة ، فتأت أنت على عين الله فتحدث المعجزات على يديك وتتحول إلى زعامة مسلمة فذة تتحرك وسط حلقة من العداوات الحاقدة التي تريد نهشك وتمزيقك وانت لاتزيد إلا إصرارا وعنادا وشموخا ، ورغم ذالك فأنت مرتد ....وأنتم أيضاً ياخلف أحمد ياسين ، أنت ياإسماعيل هنية ، وأنت أيضا ياخالد مشعل ، أنتم وجميع إخوانكم مرتدوووووووووون .....صحيح ، نحن نعلم أنكم صخرة فلسطين المقاومة ، وأنتم شرف كل الأمة ، وعداء شياطين الإنس والجن منصب عليكم بقسوة غبية غاشمة ، وأن شرف الأمة في بيت مقدسها مرهون بثباتكم وعزمكم وعبقريات مقاومتكم ، إلا أنكم مرتدووووووووووون ، وياأحرار الشام ، وياصانعي إسطورة المقاومة العراقية في الفلوجة والموصل وبغداد وديالي ....أنتم جميعا مرتدووووووووون .....ياأشرف أشراف أمتنا أنتم مرتدوووووووووون .....لماذا ؟!؟! ؟ / !لإنكم تقرون وتعترفون بالديموقراطية ....وقتالكم ووضع الخناجر في ظهوركم ، وتفجير مكان انعقاد اجتماعكم مثلما فُعل بأحرار الشام .... أولى وأعظم قربانا من قتال الملاحدة والصهاينة والصليبيين ....

.....تخيلوا أيها السادة القراء ، وتصوروا أن هناك فريقا من الأمة ، وأكثرهم من الشباب تفكر أدمغتهم بهذه الطريقة ، فيتركون مبارك يسرح ويمرح ، ويسرق الأمة ، ويخونها ويقتل بالسرطان والفشل الكلوي ملايينا من شعبها ، ويحاربون المسكين مرسي ، الذي نصبت حوله كل مجانيق الشر ، وفخاخها ......، ويتركون العلوي النصيري الفاجر الذي قتل أبوه أطيب رجالات سوريا في حلب وحماة 82 ، واستعبد الأمة السورية ، وخلفه ولده ليقتل أطفال الغوطة بالكيماوي ، ويدمر بقية الشعب بصباحات البراميل المتفجرة ، ويقتلون أحرار الشام وصفوات مقاوميها ومجاهديها .....

...أرسل لي إبن حبيب وصاحب فكر وهمة وإرادة حازمة عازمة نادرة / رحمه الله ...أرسل لي شابين من إنجلترا حيث كان يقيم بعدما حصل على الدكتوراه

بتميز من أبرز كليات طب إستوكهولم /السويد ، وكنت قد حضرت مناقشة رسالتة لنيل الدكتوراه التي قال فيها البروفسير الفرنسي وأحد المرشحين حينها لنيل جائزة نوبل للعلوم :أنني ماجئت من فرنسا إلى السويد إلا من أجل أن أضيف علما جديدا أنا في أشد الحاجة إليه ، ووجدته في رسالتك المكتوبة ، فجئت ياسيدي لألقاك واستزيد ، مما جعل إبني الحبيب البروفسير / حاتم حامد سلّام يتحرك على منصة عرض الرسالة بثقة المُعلم الذي يعلم وليس ليُختبر علمه ، أرسل الشابين للوقوف على موقفي من هذا المذهب الكُفري المُسمى بالديمقراطية ....ولقد قطعا هذه الرحلة لإن الحديث إليهما عبر التليفون لم يشف غليلهما .....فما كان مني بعد أن قدمت لهما طعام الغداء إلا أن أعطيت كليهما نسختين من كتاب لي صدر من دار الفكر العربي (السلفية المعاصرة في ميزان الربيع العربي (وحددت لهما فصلين من الكتاب ويقعا في حوالي الثلاثين صفحة وفيهما تجريد المصطلح السلفي ، وتأصيل الشورى والعلاقة بينها وبين الديمقراطية ، وخاصة ماكتبه السيد كريستيان هوفمان عن التنوير والديمقراطية في ضوء ثقافته الإسلامية الجديدة بعد إعلان إسلامه في مطلع التسعينات من القرن الماضي ، وكان حين هذا الإعلان يشغل منصب المتحدث باسم الحزب المسيحي الحاكم في ألمانيا آنذاك ، ومازال CDO ، وللرجل قصة هامة جدا جدير بكل مثقف مسلم أن يعرفها ....أعطيتهما الكتاب وتركتهما ساعة يقرءان ماخصصته لهما وأغلقت عليهما الباب لتصفوا قراءتهما إلى مأأصبوا ......فما ملخص علاقة الإسلام بالديمقراطية :

....أولاً : الديمقراطية ليست دينا ولا حتى مذهبا دينيا بل هي من الإبداع الفكري للإغريق .... بلورها الفيلسوف الإغريقي ديمقراط ....يصور بها سعادة مجتمع صغير للسيد جيفرسون الذي كان يتعامل مع عبيده وإمائه في مزرعته)وكانوا يزيدون عن العشرين رجلٍ وأمرأةٍ من البيض والسود (فكان لايبرم أمرا ولايستأنف عملاً قبل أن يستطلع أراءهم ، وكانوا يبادلونه المودة والإحترام .... ، إذن أساسها ليس دينياً مخالفا لديننا الإسلامي ، فالأغريق لم يكونوا أصحاب دين سماوي بالأساس .... . وأن فكرة الديمقراطية ظلت طوال عصور متطاولة من الموروثات المثالية الإجتماعية للحضارة الإغريقية ، فورثتها فكرا وليس تدويللا الدولة الرومانية ، ومن ثم إستلمتها الحضارة الأوربية منذ عصر النهضة في إطار سياسات التنوير التي كانت تكافح بها أوروبا موروثات ظلاميات العصور الوسطى المنحطة ، فحققت للإنسان الأوروبي سعادة بالغة ، واستشعر بها قيمته وحريته وكرامته الإنسانية ، إلى الدرجة أن الإنسان الأوروبي أضحى لايستطيع أن يتصور أن مجتمعا ما يمكن أن يكون سعيداً من غير الديمقراطية ، ولذالك فحرج المفكرين الإسلاميين يكون بالغا إذا واجههم أحد من الغربيين بإن

الإسلام مبغض للديمقراطية ومتناقض معها ، وكأن الإسلام دين متواءم مع الطغاة والمستبدين بإصراره على استبعاد الديمقراطية ، ولايقولن أحدٌ أننا لانهتم بماذا يقول هؤلاء عنا ، لإنه أولا مطلوب منا أن نوجه إليهم دعوتنا لتوحيد الله وذكره وشكره ، وليس تبغضيهم في الله بمظنة أن دينه يصنع الطغيان والإستبداد ، وثانيا بالقضاء من الجذور على الإنطباعات السيئة المُعيقة لنشر الدعوة ، وإلا لما منع النبي قتل رأس المنافقين لكي لايتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ، فيكون الإنطباع السيئ سفيرا قبيحا يمنع الناس من الإستجابة لدعوة الله ودينه ، ولقد كانت معظم انتصارات المسلمين بسبب الإنطباعات المبهرة التي كانت تسبق فتوحهم .

ولذالك فأنا لا أتهم مُعادي الديمقراطية من الإسلاميين بالغباء وانعدام الحس فقط بقدر ماأتهمهم بنقل التصور التشخيصي لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى صورة أخرى مُنكرة إنسانياً ، لإن النبي الذي أُمر بالمفاصلة الكاملة مع الكافرين وحياتهم الجاهلية (قل ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون (....... هو هو الذي أعلن أنه متواصل مع الجاهلية لتحقيق أي خيرية إنسانية بقوله) :حلف في الجاهلية لو دُعيتُ إليه لأجبت (وكان قطعا يقصد حلف الفضول الذي تأسس على :نصرة المظلوم ، ونجدة الملهوف ، وفك العاني (الأسير (، وإطعام الجائع والمسكين ..... ، فأي خيرية للإنسان أعظم من تقدير شأنه وقيمته وعلمه وخبرته ، حينما تسأله :مارأيك في كذا ...؟ ، من تحب أن يمثلك وينقل لنا رأيك؟ ، من ترى أن يكون قائدا لمحافظتك أو مدينتك أو دولتك ؟ ، وللأسف فإن التصور عن الإنسان في عالمنا العربي والإسلامي ومن كثرة ماتم تجاهله وتقزيمه أصبح هو لايصدق أنه يمكن أن يكون حراً ، مع أن كمال عبودية الله لاتكون أبدا إلا بتمام حرية الإنسان العابد ، وفي معظم تكاليف المسئولية والإمامة تجد الحرية شرطا لايتخلف ، ولقد شهدنا في أول إختبار للحرية في عالمنا كيف خرج الناس يناشدون الطغاة العودة للطغيان أكثر ، وتفويضهم في قتل الأحرار والثوار ، إذن نحن الإسلاميون نعاني خللاً هائلاً في التصور العام للأطر الإنسانية قبل الأطر الإسلامية ، وهذا العجز في التصور سوف يظل يلقي بنا في سلة مهملات الأمم المتخلفة حتى نفيق إلى تصور صحيح قيم وعال وغال يتسق مع ذالك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون .

هل الإتهامات الموجهة للديمقراطية قادحة فيها ، ومانعتها من الدخول في حيز تطبيقات عالمنا الإسلامي ؟

....والإجابة أن الديمقراطية كما أنها ليست دينا ولاحتى مذهبا ، فإنها أيضا ليست صنما وثنيا جامدا ، إما أن تستلمه كله وتعبده كاملاً ، وإما تدعه ، ودليل ذالك أن المشهود من التجارب الديمقراطية في العالم من حولنا هو كثرة تنوع

التطبيقات ، فتطبيقات الديمقراطية في الملكة المتحدة)إنجلترا) أبقت على الملكية الديكورية ، وجعلت الملك هو أمير مؤمنين هذه الدولة ، والتطبيق الفرنسي أصر على إزالة الملكية وحتى الإمبراطورية رغم مجيئ بونابرت إلى حكمها مرتين ، لكنها أجهضت ولايته الإمبراطورية من أجل النجاح الجاد للثورة ، والدولة في المانيا إستطاعت أن تجمع بين الإشتراكية والديمقراطية في ثنائية متميزة وظلت تحفظ كرامة الكنيسة بأن تجمع لها مستحقاتها من أتباعها عن طريق روتين الدولة ، بينما الكنيسة في فرنسا تعاني الإهمال الحاد بالإصرار على جدية علمانية الدولة .....الأمثلة في ذالك الصدد عديدة ومتنوعة وتثبت مرونة كبيرة لإنفاذ وتطبيق مصطلح الديمقراطية ....

. ....ولكن محصلة هذه الأمثلة تثبت أننا كمسلمين إذا تفاعلنا مع الديمقراطية بما يتناسب مع ثقافتنا ومقتضات شريعتنا فلسوف نجد أنفسنا أمام مصطلحنا نحن ....سوف نجد أنفسنا أمام الشورى ....نعم سوف نجد أنفسنا أمام الشورى التي أفرد الله لها سورة خاصة باسمها وجعلها فريضة ظاهرة الفرضية حين ساقها في سياق الإستجابة لربوبيته ومناهجه التربوية بين أكبر فريضتين في الإسلام :الصلاة ، والزكاة) والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون / سورة الشورى ...(هلا تأملتم (لربهم (، وليس)لله ... (لإن التشريع من أعمال الربوبية ، فالشورى تشريع يُستجاب له بالإنفاذ وليست خيار كماليا . ، كما أن الله أمر النبي المعصوم _ وليس الحاكم البشر الناقص _ بإنفاذ الشوري في آيات سورة آل عمران والتي تحكي عن غزوة أحد والتي خرجت بناءً على الشورى فاتهم الناس الشورى ، فأنزل الله يؤكدها) وشاورهم في الأمر ...) لإن سبب الهزيمة لم تكن الشورى مثلما كانت معصية أمره صلى الله عليه وسلم .... ولكن الشوري ليست مصطلحا عالميا الآن ، وتطبيقاتها البشرية وليست النبوية _ أي منذ خلافة أبي بكر _ محدودة جداً ، وأبرزها سقيفة بني ساعدة لإختيار أول خليفة /أبي بكر ، ولجنة العشرة التي انتخبها عمر من أخلص وأتقي رجال الأمة ، ومنذ عهد معاوية وانحراف الخلافة الراشدة إلى الملك العضوض ، والتطبيقات الشورية نادرة محدودة ، ولاتصلح أن يُتنادي إليها إلا بتطبيقات معاصرة بوسائل حديثة ، وعند إشتهارها مع تقدمنا وانتصارنا الحضاري سنقول للدنيا كلها هذه هي الشوري ، وهذه تطبيقاتها الفذة ، وحينها سيبادر العالم إلى تقليد المنتصر كما قلدونا من قبل .خاصة إذا رأوا عندنا الفارق واضحاً جليا بين (من يحكم ، وبماذا يحكم (فبالديمقراطية ينتخبون هم الحاكم ويصوغون القانون الذي يحكم به ، أما لدينا فشريعة الله قائمة في حوزتنا ونحن فقط نختار من الذي يحكم بها وينفذها في حياة أمتنا .

ولما رجعت إلى الشابين ولخصت لهما ماقرآه ....فلم يزدادا للأسف إلا عنادا .... ألم أقل لكم في بداية الحلقات أن التكريس النفسي الذي ترونه شاخصا في جماهير الأهلي والزمالك موجود بقوة في أدمغة الكثيرين من الإسلاميين ، يكفي أن يهرطق مهرطق فيقول هذا الأمر ليس من الدين ، مثلما قالوا عن الثورات والتظاهرات أنها أعمال غوغائية فاستلم الشباب الذين يغلب الحماس على العقل والحكمة فيرددون كالببغاوات هذه الترهات التي تذهب بكثير من الطاقات بعيدا عن ساحة الحركة الراشدة ....فيأتي الإنقلاب كقادوم يحطم هذه الأدمغة ليعيد صياغتها من جديد / .... عادل الشريف

30

مصر يامه يابهية ـ الحلقة الثلاثون ، والأخيرة

علم الإبن الأكبر بإن إمارة المؤمنين قد أضحت مسئولية أبيه /عمر بن عبدالعزيز ...فسعى إلى أبيه ليس ليهنأه ، ولكن مستصحبا في بؤرة عقله كل التناقضات الصارخة بين الإسلام الحقيقي ونماذج الحكم المشوهة والمنحرفة طوال عقود سابقة ، وهو يعرف أباه نقياً ورعا محبا لله ولدينه ولرسوله ، فمن أجل ذالك صاح منفعلاً متحمساً :آن لك ياأبت أن تعيد الأمر إلى الجادة ، فوالله لاأبالي أن تغليَ بنا القدور ، والإبن الكريم يقصد بكلمة الأمر :الإسلام ، ويقصد بالجادة : الطريق الصحيح الجاد وليس الهازل العابث الذي سار عليه معظم ولاة الأمر السابقين من أول انحرافهم عن جادة الخلافة الراشدة إلى عبثية الطغيان في منظومة الملك العضوض الذي بدأه يزيد بن معاوية بتمهيد أبيه وحضه والتخطيط له ، مما جعل زاوية الإنحراف والفجور تتزايد حتى غدا تعذيب المعارضين بوضعهم موثقين في آنية كبيرة بها ماء يغلي هو سمت هذا الإنحراف ، والإبن الغال يعرف أن هناك مفسدين متربصين يمكن أن يسوقوا اباه ومن تابعه إلى ذات المصير إن هو ثار على الفساد وأزمع الإصلاح ، فيكون هؤلاء مثل الثورة المضادة ، والدولة العميقة التي يتجذر فسادها حتى النخاع ، مثلما شهدنا في ثورتنا القريبة .

....فياتُرى هل وافق عمر بن عبد العزيز ولده على حدة حماسه وانفعاله وجدية استعداده لبذل روحه من أجل أن يستعيد الإسلام طريقه الجاد الراشد ؟ ......الذي حدث أن عمر قال هادئاً متزناً :يابني . نخشى أن نقيم الناس على الحق جملة (مرة واجدة (، فيدعوه جملة ، أما يكفيك يابني أنه مامن يوم يمر على أبيك إلا ويضع فيه بدعة ، ويُعلي فيه سُنة ، أي أن عمر سيحتال على الثورة المضادة بتدرج راشد ، فلو أعلن حزمة الإصلاحات كلها منذ الساعات الأولى لهبّ في وجهه كل من تتعارض مصالحهم وأهوائهم مع هذه الإصلاحات .... والعجيب أننا رأيناه بعد سنتين فقط هي عمر خلافته الراشدة المباركة وقد أنجز فيها مالا يتخيله أحد .... لإنه ليس مُنْبتّا كمن يرفضون حكمة التدرج فلا أرضا قطعوا ولاظهراً أبقواْ ، وذالك هو حديث نبينا لا أعرف كيف يخالفونه (إن المنبت لا أرضا قطع ، ولاظهرا أبقى (

كنت أسير يوما في شارع الطيران بمدينة نصر متجها إلى بيتي ، وكان المارة قليلين لسخونة الجو ، وكان أمامي رجل لايقل عمره عن السبعين ويلبس جلبابا رثا متسخاً ويسير بخطوات متسعة متعجلة وهو يصيح بصوت عال كأنه في

تظاهرة :يامرسي يا إستبن حنرجعك السجن ، فلحقت به وسلمت عليه وأعطيته عشرة جنيهات بنية تلطيف قلبه ، ففوجئت به يرفض النقود بعد أن نظر إلى وجهي ولحيتي ، وهو يقول :تريدني أن أكف عن هذه الكلمات التي أقولها ، لا لن أكف ....إبن ال ......ناوي يمنع السجائر ، واحنا نعيش إزاي؟ ، خليه يمنع الأكل والشرب ، لكن يمنع السجاير .لأ (قالها كأنه يصرخ .... (ليس مهما ماحدث بعدها ، ولكنها رسالة إلى الحمقى من التيار السلفي الذين كانوا يعيبون على مرسي والإخوان أنهم متبنون لمنهجية التدرج ، لإن مثل هذا الرجل وغيره كثير ، اصطدمت أهوائهم الضالة ، وأمزجتهم المنحرفة ، ومصالحهم الفاسدة مع مايردده الحمقي المتعجلون أنهم'يريدون إنفاذ الشريعة مرة واحدة ، فواجه بعضهم الممثلات بالإتهامات بالدعارة ، وطالب بعضهم بسن قانون يسمح بتزويج الصغيرات إعتارا من سن السادسة ، وطالب بعضهم بمنع استيراد السجائر وإغلاق مصانعها في مصر ، كما طالب آخرون بمنع تدريس اللغة الإنجليزية ، وهكذا استغل المفسدون حماقاتنا واستعجالنا وقاموا بالثورة المضادة التي تزيت بزي الإنقلاب وجرّت خلفها الملايين من أصحاب الأهواء والمصالح المتعارضة ، فما حصدنا إلا المر والعلقم والقتل والسجن والتعذيب والترمل والتيتم والمحاصرة والإقصاء ..ندفع ثمن الحمق والإستعجال (قل لو أن عندي ماتستعجلون به لقُضي الأمر بيني وبينكم / الأنعام (

إن التدرج ليس فكرة مزاجية ، ولكنه سنة ربانية ماضية إلى يوم القيامة .... فبها عالج الإسلام إدمان الناس للخمر ، وبها حرر الإسلام العبيد الذين كانوا يمثلون الثروة الرئيسية لأسيادهم ، وبالتدرج أرسى الإسلام القواعد الأخلاقية وحقوق المرأة والطفل ، والحديث في هذا الشأن يطول ، فالتدرج سنة يُمضيها الحكماء كلما دعت الحكمة والدواع إليها ....فالوقت الطويل الذي استغرقه المفسدون ليقروا الفساد في حياة الناس لن يُعالج بقانون أو إعلان حاسم حازم ، لإن هناك نيكوتين سجاير استقر في الدم فلن يوقفه صاحبه في لحظة وهو منعدم التقوى لله وغير مالك لإرادة التنظف والتغيير ، والراقصة والطبال والزمار من أين يأكلون وهم لايجيدون غير هذه الحرف المنحرفة ، وأنت لم تعد لهم البديل النظيف ، ومديروا وموظفو البنوك الذي يستلمون أضعاف راتب المُعلم مثلا ، كل هؤلاء يكرهونك ويبغضونك لتعارض مصالحهم مع ثورتك ، فكيف تتسلل إلى خيريتهم ، مثلما تسلل نبيك قبل خمسة عشر قرنا عبر سنة التدرج التشريعي العبقري الفذ ....أم أن حضرة جناب السلفنجي أقدر من رسول الله على إنفاذ الشريعة مرة واحدة ومن غير تدرج .... رغم أن فساد الحياة المعاصرة أقسى مليون مرة من الفساد أيام بعثة النبي ، ويكفي أن تتنبه إلى توصيف الله لتبرج النساء في سورة الأحزاب فيقول (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى (.... لإن الله

يعلم أن هناك تبرجات قادمة أشد عريا وفجوراً مع جاهليات قادمة أشد جهلا وانحرافا .....ولقد طالعت على صفحة الفيس قبل أيام قليلات صفحات أولى لجريدة المرآة الألمانية (دير شبيجل (نقدا لألبسة النساء في منتصف الستينيات ، فيأتون بصورة لامرأة'تلبس بنطالا فضفاضا ، وأمرأة رفعت جيبتها إلى مافوق الركبة بسنتميتر واحد ، ويعتبرون أن ذالك إنحلالا في ألمانيا ، فماذا كان يقول اليوم هذا الصحفي الذي نشر هذا التحقيق قبل نصف قرن ...... إن بقاء الآيات المنسوخة حكما في القرءان ليس لإطالة صفحاته وأسطره ، ولكن ليلجأ إليها ولي الأمر العالم الفقيه ليستنفذ مراحلها التشريعية ربما بإسراع الوتيرة لسبق العلم بها .

فإذا كان مرسي والإخوان مع إجراء سنة التدرج ، ويملكون منظومة مبرمجة لذالك فهم العقلاء والحكماء ، ومن يخالفهم أحمق عليه أن يوسع الطريق لهم ، ولايفتح ملفات لم يتأهلوا بعد لمواجهتها ، مثلما فعل أصحاب النبي معه ..... ولننظرهم أربعة سنوات مثلاً ، ولنرى بعدها بما سيرجع المترقبون وليس المتربصون ....

أشكر جميع من تابعني في هذه الحلقات وصبر على إطالة مقالاتها، أما ماذا تفعلون بها ، فأنتم أدرى ، ورب مبلغ أوعى من سامع .....معركتنا معركة وعي ، وبهذه النية نصبت أشرع الذاكرة وإصبع الكتابة وقبلهما وبعدهما سئلت الله من فضله التسديد والرشاد ، ومن الغد إن شاء الله أستأنف مابدأته من مقالات الجمهورية الرابعة والتى على صفحاتها سنقول مالذي ينبغي علينا فعله عند سقوط وزهوق الباطل المتمثل في الإنقلاب ....هلا صبرتم معي لاحقا كما صبرتم سابقاً ...أم تريدون فسحة من الوقت بين العملين؟ ...المشكلة عندي هي أنني أشعر أنني أسابق الزمن ومع الزمن الملك المنوط بإراحة بدني وقلبي اللذين بدأَ يسئمان من طول عشرتي فلقد أرهقتهما كثيرا كثيراً ....في أمان الله وعفوه ورعايته وحصنه ورحماته / ....عادل الشريف